المملكة العربية السعودية
وزارة التربية والتعليم
التطوير التربوي

وزارة التربية والتعليم
MINISTRY OF EDUCATION

قررت وزارة التربية والتعليم تدريس
هذا الكتاب وطبعه على نفقتها

القرآن الكريم

علوم القرآن

للصف الأول الثانوي

طبعة ١٤٢٨ هـ - ١٤٢٩ هـ
٢٠٠٧م - ٢٠٠٨م

توزع مجانا ولا يباع

ح وزارة التربية والتعليم ، ١٤٢٦هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
وزارة التربية والتعليم
علوم القرآن للصف الأول الثانوي مدارس تحفيظ القرآن للبنات ./ وزارة التربية والتعليم - الرياض ، ١٤٢٦ هـ
١٤٠ ص ؛ ٢١x٢٣ سم
ردمك : ١ - ١٩٣ - ١٩ - ٩٩٦٠
١ - القرآن - تفسير - كتب دراسية ٢ - التعليم الثانوي - السعودية - كتب دراسية أ - العنوان
ديوي ٢٢٧،٦٠٧١٢ ١٨٦٤ / ١٤٢٦

لهذا الكتاب قيمة مهمّة وفائدة كبيرة فلنحافظ عليه ولنجعل نظافته تشهد على حسن سلوكنا معه...

إذا لم نحتفظ بهذا الكتاب في مكتبتنا الخاصة في آخر العام للاستفادة فلنجعل مكتبة مدرستنا تحتفظ به...

حقوق الطبع والنشر محفوظة لوزارة التربية والتعليم - المملكة العربية السعودية

موقع وزارة التربية والتعليم
www.moe.gov.sa

موقع الإدارة العامة للمناهج
www.moe.gov.sa /curriculum /index.htm

بريد وحدة العلوم الشرعية
runit@moe.gov.sa

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله الذي علم بالقلم علم الإنسان مالم يعلم ، والصلاة والسلام على نبينا محمد المبعوث رحمة للعالمين ليتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وعلى آله وصحبه أجمعين .

أمـــا بعـــــد :

فهذا كتاب (علوم القرآن الكريم) للصف الأول الثانوي بمدارس تحفيظ القرآن الكريم الثانوية التابعة للرئاسة العامة لتعليم البنات ، تم وضعه حسب المنهج المقرر لهذه المرحلة راعينا فيه سهولة العبارة وإيجاز اللفظ ، مع الاقتصار على أهم الأقوال والابتعاد عن المسائل الخلافية مراعاة لمستوى الطالبات في هذه المرحلة ، مكتفين بما يساعدهن على فهم ما يمر بهن من مصطلحات ومعارف في التفسير والقراءات وما لابد من معرفته لأمثالهن .

ندعو الله أن ينفع به وأن يجعل عملنا خالصاً لوجهه أنه سميع مجيب

المؤلفـــــون

الفصل الدراسي الأول

الباب الأول
نشأة علوم القرآن وتطورها وتعريفها

المبحث الأول

نشأة علوم القرآن الكريم

نشأة علوم القرآن الكريم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين . . . أما بعد :-

فقد كان الناس في جاهلية جهلاء وضلالة عمياء ، حيث كانوا يعبدون الأوثان والأصنام و الأشجار وغير ذلك من دون اللّـه تعالى ، وكانوا يدفنون أولادهم أحياء خشية الجوع والعار. وحين أراد اللّـه بهذه الأمة خيراً أرسل إليهم رسوله ﷺ وأنزل عليه خير كتبه القرآن الكريم ليخرج الناس به من الظلمات إلى النور . وقد أدرك هؤلاء إعجاز القرآن وأنه لايمكن أن يكون كلام بشر . فآمنوا به واتبعوه وأقبلوا عليه يتلونه ، ويحفظونه ، ويفسرونه ، ويعملون به وتنافس الصحابة رضوان اللّه عليهم في ذلك ، فكانوا لا يتجاوزون عشر آيات حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل ، وبلغ من علمهم أن عبداللّه بن مسعود ﷺ يقول : ((واللّه الذي لا إله غيره ما نزلت سورة من كتاب اللّه إلا أنا أعلم أين نزلت ولا نزلت آية من كتاب اللّه إلا أنا أعلم فيم أنزلت ، ولو أعلم أحداً أعلم مني بكتاب اللّه تبلغه الإبل لركبت إليه)). ويقول علي بن أبي طالب ﷺ وهو على المنبر : ((سلوني فواللّه لا تسألوني عن شيء إلا أخبرتكم ، وسلوني عن كتاب اللّه فواللّه ما من آية إلا وأنا أعلم أبليل نزلت أم بنهار أم في سهل أم في جبل)) .

وما زال الصحابة رضي اللّه عنهم يقرأون القرآن ويتدبرون معانيه ويتدارسون أحكامه حتى حفظه كثير منهم ، واشتهر آخرون بدقة تفسيره ، واشتهرت طائفة بأحكام تلاوته وبهذا نشأت علوم القرآن .

بعد اتساع الفتوحات الإسلامية ودخول بلدان كثيرة في الإسلام انتشر الصحابة رضوان اللّه عليهم في البلدان المفتوحة يعلمون أهلها القرآن ويفسرون لهم معانيه ، وينشرون علومه ومعارفه ، وكان الصحابة يجلسون في المسجد أو في غيره ويلتف حولهم الطلاب منهم من يكتب ويدون ، ومنهم من يكتفي بالسماع والفهم والحفظ ، فنشأت ما يمكن أن نسميها بالمعنى الحديث« مدارس التفسير » وهي كثيرة وأشهرها ثلاث مدارس هي :

١ـ مدرسة عبداللّه بن عباس رضي اللّه عنهما في مكة :

وهو حبر هذه الأمة وترجمان القرآن وهو الذي دعا له رسول ﷺ بقوله : «اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل ».

ومن أشهر تلاميذه : سعيد بن جبير ، ومجاهد بن جبر ، وعكرمة ، وطاوس ، وعطاء بن أبي رباح .

٢ـ مدرسة أُبي بن كعب رضي الله عنه بالمدينة النبوية :

وقد كان رضي الله عنه أحد كُتاب الوحي ، وإمام القرّاء ، شهد له الرسول ﷺ بقوله : « أقرؤهم أُبَيّ بن كعب ».

ومن أشهر تلاميذه : زيد بن أسلم ، وأبو العالية الرياحي ، ومُحمَّدٌ بن كعب القرظي .

٣ـ مدرسة عبداللّه بن مسعود رضي الله عنه بالكوفة :

وهو أول من جهر بالقرآن بمكة وأسمعه قريشاً بعد الرسول ﷺ قال عنه الرسول عليه الصلاة والسلام : « من أحب أن يقرأ القرأن غضّاً كما أُنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبـد » يعني ابن مسعود، وقال ابن مسعود: « واللّه لقد أخذت من في رسول اللّه ﷺ ـ بضعاً وسبعين سورة ».

ومن أشهر تلاميذه : علقمة بن قيس ، والشعبي ، وأبو عبدالرحمن السلمي ، وقد كان هؤلاء الصحابة وغيرهم يعلمونهم القرآن وتلاوته وتفسيره وأحكامه ويبينون لهم أسباب النزول والناسخ والمنسوخ وغير ذلك من علوم القرآن ، ولم يؤلف أحد من الصحابة كتاباً بل كانوا يُعلمون بالرواية والتلقين .

ثم بدأ التابعون بالكتابة والتدوين في علوم القرآن فألَّف الحسن البصري (ت ١١٠ هـ) في القراءات وألَّف عطاء بن أبي ربـــاح (ت١١٤هـ) في غريب القرآن وألّف قتادة بن دعامة السدوسي في الناسخ والمنسوخ .

ثم انفتح باب التأليف على مصراعيه فأُلفت في علوم القرآن مؤلفات كثيرة من أشهرها :

١ـ تأويل مشكل القرآن لابن قتيبيه (ت ٢٧٦ هـ) .
٢ـ إعجاز القرآن لأبي بكر الباقلاني (ت ٤٠٣ هـ) .
٣ـ المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢ هـ) .
٤ـ التبيان في أقسام القرآن لابن القيم (ت ٧٥١ هـ) .
٥ـ لباب النقول في أسباب النزول للسيوطي (ت ٩١١ هـ) .

واتجهت أنظار العلماء إلى تأليف كتب تجمع الحديث عن علوم القرآن كلها فتعرف كل علم تعريفاً مختصراً ومن أشهر المؤلفات على هذا النحو :

١ـ البرهان في علوم القرآن : لبرهان الدين الزركشي (ت ٧٩٤ هـ) .
٢ـ الإتقـان في علوم القرآن : لجلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ) .
٣ـ مناهل العرفان في علوم القرآن : لمحمد عبدالعظيم الزرقاني (ت ١٣٦٧ هـ) .

والمؤلفات في علوم القرآن كثيرة جداً ومما لا شك فيه أن التاريخ كله لا يعرف كتاباً درسه الدارسون وألّف في علومه المؤلفون وصنف فيه المصنفون مثل القرآن الكريم .

١ – صفي حالة الناس في الجاهلية ، وبم أنقذهم اللّه تعالى ؟

٢ – كيف كان الصحابة يتعلمون القرآن الكريم ؟ وما المقدار الذي يتناولونه من القرآن في كل مرة ؟

٣ – ما مبلغ علم الصحابة من علوم القرآن الكريم ؟

٤ – تحدثي عن نشأة مدارس التفسير في عصر الصحابة رضي اللّه عنهم .

٥ – ما أشهر مدارس التفسير في عهد الصحابة رضي اللّه عنهم ؟ ومن هم أشهر تلاميذ كل مدرسة ؟

٦ – متى بدأ التدوين لعلوم القرآن ؟ واذكري أهم مؤلفات التابعين فيها .

٧ – اذكري ما تعرفين من المؤلفات في علوم القرآن بعد عصر التابعين

٨ – اتجهت أنظار العلماء إلى تأليف كتب تجمع الحديث عن علوم القرآن كلها . اذكري ما تعرفين منها.

المبحث الثانى

التعريف بعلوم القرآن

مركب إضافي من كلمتين (علوم) و (قرآن) أما (علوم) فجمع علم ، والعلم مصدر مرادف للفهم والمعرفة . وأما (القرآن) لغة : مصـــدر (قرأ) .

فقيل : معنى (قـرأ) : تلا سمي به المقروء تسمية للمفعول بالمصدر ، ومنـه قوله تعالى : ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْءَانَهُ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُ ﴾ أي قرآءتـه . (القيامة آية ١٧، ١٨).

وقيل : معنى (قرأ) جمع ومنه قرأ الماء في الحوض إذا جمعه ، وسمي القرآن قرآناً لأنه جمع القصص والأمر والنهي والوعد والوعيد والآيات والسور بعضها إلى بعض .

والقرآن في الاصطلاح : كلام اللّه المنزل على محمد ﷺ المتعبد بتلاوتـه.

شـــــرح التعريف :

قولنا كلام اللّـه : خرج به كلام غيره من الإنس والجن والملائكة .

المنـــزل : خرج ما استأثر اللّـه بعلمه ولم ينزله على أحد من خلقه .

على محمد ﷺ : خرج المُنَزَّلُ على غير محمد عليه الصلاة والسلام كالتوراة والإنجيل .

المتعبد بتلاوتـه : خرجت الأحاديث القدسية .

الفرق بين القرآن الكريم والأحاديث القدسية

أولاً :

ذكر العلماء فروقاً عديدة بين القرآن الكريم ، والأحاديث القدسية منها :
أنَّ القرآن الكريم تحدى الله الناس أن يأتوا بمثله أو بعشر سور مثله أو بسورة من مثله أو بحديث مثله فعجزوا ، أما الأحاديث القدسية فلم يقع بها التحدي .

ثانياً :

أن القرآن الكريم منقول بطريق التواتر فهو قطعي الثبوت كله سوره وآياته وجمله ومفرداته وحروفه وحركاته وسكناته ، أما الأحاديث القدسية ، فلا يشترط فيها التواتر وأغلبها أحاديث آحاد وهي ظنية الثبوت .

ثالثاً :

أن القرآن الكريم من عند الله لفظاً ومعنى ، أما الحديث القدسي فمعناه من عند الله ، أمَّا لفظه فالصحيح أنّه من الرسول ﷺ .

رابعاً :

أن القرآن الكريم متعبد بتلاوته من وجهين :
الأول : أن الصلاة لا تصح إلا به دون الحديث القدسي فلا يتلى في الصلاة .
الثـــانى : أن ثواب التلاوة للقرآن ثواب عظيم أفضل من ثواب قراءة الأحاديث القدسية أو غيرها .

خامساً :

أنّ القرآن الكريم لايمسه إلا المطهرون ، أمّا الحديث القدسي فيمسه الطاهر وغير الطاهر ، وغير ذلك من الفروق .

أسماء القرآن الكريم وصفاته

وردت للقرآن الكريم أسماء وصفات كثيرة ولكثرتها فقد أفردها بعض العلماء بمؤلفات مستقلة فقد ألّف ابن القيم كتاب « شرح أسماء الكتاب العزيز » وألّف الشيخ صالح بن إبراهيم البليهي كتاباً من جزأين اسمه (الهدى والبيان في أسماء القرآن).

ومن أسمـــاء القـــــرآن :

(القرآن) : قال تعـالـى : ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ﴾ (الإسراء آيه ٩) .

(الكتاب) : قال تعالى : ﴿ الٓمٓ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى ﴾ (البقرة آية ١ ، ٢) .

(الفرقان) : قال تعالى : ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴾ (الفرقان آية ١) .

(التنزيل) : قال تعالى : ﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ (الشعراء آية ١٩٢) .

ومن صفـــاتــه :

(المبارك) : قال تعالى : ﴿ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ (الأنعام آية ٩٢) .

(المبيـــن) : قال تعالى : ﴿ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴾ (المائدة آية ١٥) .

(المجيد) : قال تعالى : ﴿ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴾ (البروج آية ٢١) .

وغير ذلك من الأسماء والصفـــــات .

تعريف علوم القرآن كفنٍّ مدون :

وتُعرَّف علوم القرآن بأنها «مباحث تتعلق بالقرآن الكريم من ناحية نزوله وجمعه وقراءته وتفسيره وناسخه ومنسوخه وأسباب نزوله ومكيه ومدنيه ونحو ذلك» . ويسمى هذا العلم بـ « أصول التفسير» لأنه يتناول العلوم التي لابد للمفسر من معرفتها والعلم بها .

المناقشة

١- اذكري تعريف كلمة (علوم) لغة .

٢- عرفي كلمة (القرآن) لغة .

٣- عرفي القرآن اصطلاحاً ، واشرحي التعريف .

٤- اذكري ما تعرفين من الفروق بين القرآن والأحاديث القدسية .

٥- ألّف بعض العلماء في أسماء القرآن وصفاته اذكري ما تعرفين منها .

٦- للقرآن أسماء وصفات كثيرة اذكري ما تعرفين منها مع الدليل .

٧- ما تعريف علوم القرآن كفنٍّ مدون ؟

الباب الثانى

نزول القرآن الكريم

نزول القرآن الكريم

في القرآن الكريم آيات كثيرة تحدثت عن نزول القرآن ، منها ما يدل على أن نزول القرآن كان في ليلة واحدة وهي قوله تعالى :

﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ ﴾ (البقرة آية ١٨٥) .

وقوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ ﴾ (الدخان آية ٣).

وقوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾ (القدر آية ١).

ومن آيات القرآن ما يدل على أنه نزل مفرقاً ومنها قوله تعالى :

﴿ وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلًا ﴾ (الإسراء آية ١٠٦) .

وقوله سبحانه :

﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ ﴾ (الفرقان آية ٣٢).

ومن المعلوم أن القرآن أنزل على الرسول ﷺ في ثلاث وعشرين سنة . وقد جمع العلماء بين هذه الآيات :

فقالت طائفة : إن الآيات الأولى تدل على أن القرآن ابتدأ نزوله في ليلة القدر وهي الليلة المباركة

وهي في شهر رمضان ، ثم استمر نزوله بعد ذلك كما تدل عليه الآيات الأخرى ، وعلى هذا القول فليس للقرآن إلا نزولاً واحداً منجماً (أي مفرقاً) على الرسول ذ .

وقالت طائفة : أن للقرآن نزولين :

فالآيات الأولى تدل على النزول الأول وهو نزول القرآن جميعاً من اللوح المحفوظ في السماء السابعة إلى بيت العزة في السماء الدنيا ، وكان ذلك في ليلة القدر من شهر رمضان .

والآيات الأخرى تدل على النزول الثاني وهو نزول القرآن مفرقاً من بيت العزة في السماء الدنيا إلى الرسول ذ وكان ذلك في ثلاث وعشرين سنة . وعلى هذا القول فإن للقرآن الكريم نزولين النزول الأول جملة والنزول الثاني مفرقاً .

حكمة نزول القـرآن منجمـاً :

وقد ذكر العلماء حكماً عديدة لنزول القرآن مفرقاً على الرسول ذ ومنها :-

١ - تثبيت فؤاد الرسول ذ :

فكلما اشتد الأذى من المشركين على الرسول ذ نزل عليه القرآن ، ففرج همه وأزال غمه وثبت قلبه قـال تعـالـى : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً ۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ﴾

(الفرقان آية ٣٢) .

٢ - استمرار التحدي والإعجاز :

إذ لو نزل القرآن مرة واحدة لكان التحدي والإعجاز كذلك ، ولكن القرآن نزل في أوقات مختلفة ، وكلما نزل شيء من القرآن ، عجزوا عن الإتيان بمثله فتجدد ثبوت الإعجاز .

٣- التدرج في التشريع وفي تربية الأمة :

وذلك أن الناس كانوا مشركين لا يعرفون شيئاً من أحكام الإسلام ولو نزل عليهم القرآن جميعاً لشق عليهم العمل به فبرحمة من الله أنزل القرآن منجماً لتنزل الأحكام شيئاً فشيئاً . وهناك حِكَم كثيرة غير ذلك .

١- اقرئي الآيات التي تدل على نزول القرآن جملة في ليلة واحدة .

٢- اقرئي الآيات التي تدل على نزول القرآن مفرقاً .

٣- اذكري أقوال العلماء في الجمع بين هذه الآيات .

٤- اشـــرحي حِكَمَ نزول القرآن منجماً .

الباب الثالث

المبحث الأول

جمع القرآن الكريم

المقصـــود بجمـــع القـــرآن الكريـم

يطلق جمع القرآن ويراد به أحد ثلاثة معان :

الأول : جمعـــــه بمعنـــــى حفظـه في الصـــدور .

الثـــاني : جمعـه بمعنـى كتابته وتدوينه .

الثـالث : جمعه بمعني تسجيله تسجيلاً صوتياً .

وسنتكـلم عـــن كـل نـــوع بإيجـــاز :

ومنه قوله تعالى : لَآ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ لْا (القيامة آية ١٧) .

أولاً : جمعـه بمعنـى حفظـــه :

أي علينا أن نجمعه في صدرك فلا تنسى منه شيئاً ، وقد حفظ الرسول ﷺ القرآن وحفظه العدد الكثير والجم الغفير من الصحابة ومن التابعين فكانوا يقومون به آناء الليل وأطراف النهار ويهجرون لذة النوم وراحته، إيثاراً للذة القيام به وتلاوته فكانوا يقرأونه والناس نيام وكان الرسول ﷺ يأمرهم بهذا ويندبهم إليه ويحثهم عليه .

وما زال المسلمون بحمد اللّه يحفظون القرآن وسيظلون كذلك إلى يوم القيامة إن شاء الله تعالى .

فقد مر بثلاث مراحل :

ثانيـــاً : جمعه بمعنى كتابته وتدوينه :

المرحلة الأولى : جمعه في عهد الرسول ﷺ :

لم يكن القرآن في عهد الرسول ﷺ في مصحف واحد . بل كان مفرقاً ، فقد اتخذ الرسول ﷺ عدداً من الصحابة لكتابة ما ينزل عليه من القرآن وهم كُتَّاب الوحي ، وكانوا من خيرة الصحابة ومنهم أبو بكر وعمر ، وعثمان ، وعلي ، وزيد بن ثابت ، وأبي بن كعب ، وغيرهم رضي الله عنهم .

وكان ﷺ يخبرهم بموضع الآية من السورة فيكتبونها على ما تيسر لهم من العسب ، واللخاف (وهي الحجارة الرقيقة) والجلود وعظام الأكتاف ونحو ذلك .

ولم يجمع الرسول ﷺ القرآن ـــ كما قلنا ـــ في مصحف واحد لأسباب منها :

١ – عدم وجود الدواعي لذلك مثل ما وجد من الدواعي في عهد أبي بكر وفي عهد عثمان رضي الله عنهما .

٢ – أن النبي ﷺ كان بصدد أن ينزل عليه الوحي بنسخ تلاوة ما شاء الله من آية أو آيات ، أو أن ينزل بآية أخرى ، ولو جُمع في مصحف واحد لكان عرضةً للتغيير والتبديل كلما نزل وحي بنسخ آية أو بنزول آية وهذا أمر فيه غاية المشقة .

المرحلة الثانية : جمعه في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه :

ســـببه : استشهاد عدد كبير من حفاظ القرآن الكريم في حروب الردة فخشي الصحابة أن يذهب شيء من القرآن بذهاب حفظته فاتفقوا على جمع القرآن كله وكتابته وتدوينه في مصحف واحد ، وكان ذلك في السنة الثانية عشرة بعد موقعة اليمامـــة .

قصـــة هـــذا الجمـــع :

لما توفي رسول الله ﷺ ارتدت كثير من قبائل العرب عن الإسلام فأرسل إليهم أبو بكر الصديق ﷺ الجيوش لحربهم وكان من هذه الحروب غزوة اليمامة التي قتل فيها عدد كبير من قراء الصحابة بلغوا نحو سبعين قارئاً ، فهال ذلك عمر بن الخطاب ﷺ وخشي أن يذهب شيء من القرآن بذهاب الحفاظ فدخل على أبي بكر ﷺ واقترح عليه أن يجمع القرآن في مصحف واحد حتى لا يضيع منه شيء وقد أخرج البخاري في صحيحه عن زيد بن ثابت ﷺ أنه قال : ((أرسل إليَّ أبو بكر مقتل أهل اليمامة فإذا عمر بن الخطاب ﷺ عنده قال أبو بكر ﷺ إن عمر أتاني فقال : إن القتل قد استحر يوم اليمامة بقراء القرآن وإنى أخشى أن يستحر القتل بالقراء بالمواطن فيذهب كثير من القرآن وأني أرى أن تأمر بجمع القرآن قلت لعمر : كيف تفعل شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ قال عمر : هذا والله خير فلم يزل عمر يراجعني حتى شرح الله صدري لذلك ، ورأيت في ذلك الذي رأى عمر . قال زيد : قال أبو بكر إنك رجل شاب عاقل لا نتهمك وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله ﷺ فتتبع القرآن فاجمعه ، فو الله لو كلفوني نقل جبل ما كان أثقل علي مما أمرني به من جمع القرآن . قلت : كيف تفعلون شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ قال هو والله خير ، فلم يزل أبو بكر يراجعني حتى شرح اللهُ صدري للذي شرح له صدر أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فتتبعت القرآن أجمعه من العسب واللخاف وصدور الرجال حتى وجدت آخر سورة التوبة مع أبي خزيمة الأنصاري لم أجدها مع أحد غيره)).

﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ ﴾ (التوبة آية ١٢٨) .

حتى خاتمة براءة فكانت الصحف عند أبي بكر حتى توفاه الله ثم عند عمر حياته ، ثم عند حفصة بنت عمر رضي الله عنهما .

المرحلة الثالثة : جمعه في عهد عثمان بن عفان ﷺ :

سـبـــبـــــه : لما وصل جيش المسلمين إلى (أرمينية) و (أذربيجان) كان الجنود في هذا الجيش من أهل العراق ومن أهل الشام وقد تلقى أهل كل بلد القرآن على وجه غير الوجه الذي تلقاه الآخر فكانوا إذا ضمهم مجلس أو موطن يقرأون فيه القرآن ينكر بعضهم على الآخر تلاوته ، واستفحل الداء حتى كَفَّرَ بعضهم بعضاً وكادت تكون فتنة وكان حذيفة بن اليمان ﷺ في هذا الجيش فأفزعه اختلافهم وذهب إلى عثمان ﷺ يخبره بذلك ، وكان عثمان قد بلغه أن هذا الاختلاف يقع بين الغلمان في المدينة فخطب فقال : ((أنتم عندي تختلفون فمن نأى عني من الأمصار أشد اختلافاً)) .

فاستشار عثمان الصحابة رضي الله عنهم أجمعين فاتفقوا على أن ينسخوا الصحف التي جمعها أبو بكر ويجمعوا الناس عليها وأن يؤمر الناس بإحراق ما عداها وألا يعتمدوا غيرها .

التنفيـــــــــذ :

أرسل عثمان ﷺ إلى أم المؤمنين حفصة فأرسلت إليه الصحف وكان ذلك أواخر سنة ٢٤ هـ وأوائل سنة ٢٥ هـ واختار عثمان لهذا العمل أربعة هم :

١- زيـــد بن ثابـــت .

٢- عبدالله بن الزبير .

٣- سعيد بن العاص .

٤- عبدالرحمن بن الحارث بن هشام وهؤلاء الثلاثة من قريش .

فأمرهم أن ينسخوها في المصاحف ، وقال عثمان للقرشيين : ((إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش ، فإنما نزل بلسانهم)) ، ففعلوا حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف رد عثمان الصحف إلى حفصة وأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا وأمر بإحراق المصاحف الأخرى فاستجاب له الصحابة رضي الله عنهم فحرقوا مصاحفهم .

وبهذا قطع عثمان ﷺ دابر الفتنة وجمع كلمة الأمة ووحد الصفوف .

مزايا جمع القرآن في عهد عثمان ﷺ :

١- الاقتصار على ما ثبت بالتواتر .
٢- إهمال ما نسخت تلاوته في العرضة الأخيرة .
٣- ترتيب السور والآيات على الوجه المعروف الآن .
٤- الاقتصار على حرف واحد من الأحرف السبعة .

ثالثـاً : جمع القرآن بمعنى تسجيله :

جمعه بمعنى تسجيله : ويسمى هذا الجمع بالمصحف المرتل أوالجمع الصوتي . أما المُصحف : فبضم الميـم وكسرها ، والأصل والأشهر الضـم ، وهو مأخوذ من ((أصحف)) أي جمعت فيه الصحف .

واصـطـلاحـاً : هو مجموعة صحائف القرآن مرتبة الآيات والسور على الوجه الذي تلقته الأمة الإسلامية من النبي ﷺ .

والفرق بين المصحف والقرآن أن المصحف اسم لمجموعة الصحائف المدون فيها القرآن ، أما القرآن فهو الألفاظ ذاتها .

المرتل لغة : مأخوذ من رتل الثغر : إذا استوى نباته ، وحسن تنضيده ، وكان مفلجاً .

واصطلاحاً : القراءة بتوءدة واطمئنان وإخراج كل حرف من مخرجه مع إعطائه حقه ومستحقه مع تدبر المعاني ، وقيل هو رعاية مخارج الحروف ، وحفظ الوقوف .

الترتيل أفضل مراتب القراءة الأربع وهي[1] :

١ - التحقيق : وهو أكثر اطمئناناً وأكثر ما يستعمل في التعليم .

٢ - الترتيل : القراءة بتوءدة واطمئنان .

٣ - التدوير : هي مرتبة بين الترتيل والحدر .

٤ - الحدر : هو الإسراع بالقراءة مع مراعاة الأحكام .

الجمع الصوتي للقرآن الكريم :

المراد به : المصحف المرتل وهو التسجيل المسموع للقرآن الكريم .

أدواته : أجهزة التسجيل الحديثة وأشرطته واسطواناته ونحوها .

بواعث التفكير في الجمع الصوتي للقرآن الكريم كثيرة منها :

١ - اقتضاء المحافظة على القرآن الكريم وذلك عن طريق :

(أ) تحقيق التلقي الشفهي الذي لا محيص عنه لطالب القرآن والذي بغيره لا يؤمن التصحيف .

(ب) المحافظة على القراءات التي نزل بها القرآن وأجمع عليها المسلمون وثبت تواترها .

(جـ) المنع من القراءة بالشواذ التي تعلق بها أفراد من القراء .

٢ - الحاجة الماسة إلى تيسير تحفيظ القرآن الكريم وتعليمه.

(أ) لأن المصاحف المرتلة نماذج صوتية ممتازة للترتيل الصحيح .

(ب) لأنها تيسر القرآن للحفظ والتعليم خاصة في البلدان التي تفتقد المعلم الضابط .

(جـ) لأنها طِبٌّ اختلاف الرسم العثماني عن الرسم الإملائي المعروف .

٣- ضرورة الذود عن القرآن الكريم ضد الطاعنين عليه وإزالة كل

(١) انظري دراسات في علوم القرآن الكريم أ.د/ فهد الرومي ص (١٠٩-١١٠) .

عقبـــة توضـــــع أمام وحدة اتباعه أو أمام نشره وتوزيعه بين المسلمين ، وذلك بأن يبث في الإذاعات ونحوها .

٤- معاضدة المصحف العثماني الذي أجمع المسلمون عليه.

٥- درء أي تحريف عن القرآن الكريم.

٦- نشر لغة القرآن الكريم وتوطيد الوحدة بين المسلمين.

عقد أول اجتماع في الجمعية العامة للمحافظة على القرآن الكريم برئاسة الأستاذ لبيب السعيد لدراسة

تاريخ المصحف المرتل :

الموضوع في مساء ١٤ / رمضان / ١٣٧٨هـ في القاهرة ، وتمت الموافقة عليه ووضعت له الشروط والمواصفات .

بـــــدء الطبـــاعة :

لاقى المشروع في بدايته عقبات كثيرة مادية وعلمية وغيرها ، وقد تجاوز بحمد الله كل هذا ، وبدأ الطبع لأول مرة سنة ١٣٧٩ هـ في ذي القعدة ، وانتهت الطبعة الأولى في المحرم من عام ١٣٨١ هـ ، وذلك بقراءة الشيخ محمود خليل الحصري برواية حفص عن عاصم .

كيفيـــة التســـجيل :

لم يكن التسجيل شيئاً هيناً فمع امتياز القارىء وكونه قد أصبح آنئذ شيخ المقارىء المصرية فقد كانت اللجنة تستوقفه كثيراً ليعيد التسجيل على النحو النموذجي المطلوب .

القـــــــــــراء هـــــــــــــم :

١- محمود خليل الحصري ويقرأ برواية حفص بن عاصم .

٢- مصطفى الملواني ويقرأ برواية خلف عن حمزة .

٣- عبد الفتاح القاضي . ويقرأ برواية ابن وردان عن أبي جعفر .

٤- فؤاد العروسي ، ومحمد صديق المنشاوي ، وكامل يوسف البهتيمي . برواية الدوري عن أبي عمرو .

١- ما المعاني التي يطلق عليها (جمع القرآن) ؟

٢- تحدثي عن فضل تلاوة القرآن الكريم وحفظه .

٣- اذكري المراحل التي مر بها جمع القرآن الكريم بمعنى كتابته وتدوينه .

٤- كيف كانت كتابة القرآن في عهد الرسول ﷺ ؟

٥- مـــن هـــم كتّـــاب الـــوحي ؟

٦- كيف كانوا يكتبون الوحي ؟

٧- ما سبب عدم جمع القرآن في مصحف واحد في عهد الرسول ﷺ ؟

٨- ما سبب جمع القرآن في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه ؟ ومتى كان ذلك ؟

٩- كم عدد القرّاء الذين استشهدوا في موقعة اليمامة ؟

١٠- من الذي اقترح على أبي بكر رضي الله عنه جمع القرآن في مصحف واحد ؟ ولماذا ؟

١١- من الذي اختاره أبو بكر لجمع القرآن ؟

١٢- اتلي الآية التي لم يجدها زيد إلا مع أبي خزيمة وفي أي سورة ؟

١٣- عند من حفظت الصحف بعد جمعها ؟

١٤- ما سبب جمع القرآن في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه ؟ ومتى كان ذلك ؟

١٥- من هم الذين اختارهم عثمان لنسخ المصاحف ؟ وماذا قال لهم ؟
١٦- اذكري مزايا جمع القرآن في عهد عثمان بن عفان ﷺ .
١٧- بم يسمى جمع القرآن بمعنى تسجيله ؟
١٨- عرفي (المصحف) لغة واصطلاحاً .
١٩- ما الفرق بين القرآن والمصحف ؟
٢٠- عرفي (المرتل) لغة واصطلاحاً .
٢١- اذكري مراتب القراءة وأفضلها .
٢٢- ما المراد بالمصحف المرتل ؟ وما أداته ؟
٢٣- اذكري بواعث التفكير في الجمع الصوتي للقرآن الكريم .
٢٤- متى بدأ التسجيل الصوتي للقرآن الكريم لأول مرة ؟ ومتى انتهت الطبعة الأولى ؟
٢٥- من هو القارىء لأول تسجيل صوتي ؟ وبأي رواية ؟
٢٦- تحدثي عن كيفية التسجيل الصوتي للقرآن .
٢٧- من هم القراء الذين بدأ تسجيل قراءتهم ؟ وبأي رواية قرأ كل منهم ؟

المبحث الثاني

ترتيب الآيات والسور

الآيـــــة لغة : تطلق على معان عديدة منها :

١- المعجزةُ : ومنه قوله تعالى : ﴿ سَلْ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ كَمْ ءَاتَيْنَٰهُم مِّنْ ءَايَةٍۭ بَيِّنَةٍ ﴾ (البقرة : آية ٢١١) .

٢- العبـــرة : ومنه قوله تعالى : ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ (البقرة : آية ٢٤٨).

٣- العلامة : ومنه قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ (البقرة : آية ٢٤٨) .

٤- البرهان والدليل : ومنه قوله تعالى :

﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ (الروم : آية ٢٢) .

وأما معنى الآية في الاصطلاح : فهو جملة من كلمات القرآن مندرجة في سورة من سور القرآن .

طريقــة معرفـة الآيــة :

للعلماء في معرفة الآية من حيث بدايتها ونهايتها قولان :

الأول : إن معرفة بداية الآية ونهايتها سماعي لا مجال للاجتهاد والقياس فيـه ولهم أدلة منها :

١- إن العلماء اتفقوا على أن (المص) آية ولم يعدوا (المر) آية ، وعدوا (يس) ولم يعدوا (طس) آية ولو كان بالقياس والرأي لم يفرقوا بينهما .

٢- هنـاك أحـاديث عن الرسول ﷺ حـدد فيها بعض الآيات كقوله ﷺ عن الفاتحة : ((هي السبع المثاني)) وقوله ﷺ ((من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه)) وغير ذلك فلولا أنه ﷺ حدد بداية الآيات ونهايتها ماعرفنا أن الفاتحة سبع آيات مثلاً ولا عرفنا آخر آيتين في البقرة ونحو ذلك .

الثاني : قيل إن معرفة بداية الآيات ونهاياتها منه ماهو سماعي ومنه ماهو قياسي .

إطلاق الآيـــــة :

تطلق الآية ويراد بها مجازاً :

١- بعض الآية كقول ابن عباس ﷺ : (أرجى آية في القرآن) .

﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ ﴾ (الرعد : آية ٦) .

فإنه بعض آية بإتفاق .

٢- وتطلق الآية على ماهو أكثر من الآية كقول ابن مسعود ﷺ : (أحكم آية)

﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾ (الزلزلة : آيتا ٧ ، ٨) .

فإنهما آيتان بإتفاق .

عدد آيات القـــرآن :

اختلف العلماء في عدد آيات القرآن فقيل (٦٢١٧) وقيل (٦٢٢٠) وقيل (٦٢٢٦) وقيل (٦٣٣٦) وقيل غير ذلك .

وسبب الاختلاف ، الاختلاف في بداية الآية ونهايتها فمنهم من يعد بعض الكلمات آية ومنهم من يعدها بعض آية .

أطول آية وأقصر آية :

أما أطول آية فهي آية ((الدَّيْن)) في سورة البقرة ، وأقصر آية هي ((يس)) في صدر السورة .

من فوائد معرفة الآيات :

١- العلم أن كل ثلاث آيات قصار معجزة لأن الله تحدى بالإتيان بسورة من مثله وأقصر سورة ثلاث آيات فدل على أن كل ثلاث آيات قصار يثبت بها الإعجاز وفي قوتها الآية الواحدة الطويلة .

٢- حسن الوقف على رؤوس الآية عند من يرى أن الوقف عند ذلك سنة .

٣- اعتبار الآيات في أحكام العبادات كالصلاة وخطبة الجمعة .

ترتيب الآيـــات :

أجمعت الأمة على أن ترتيب الآيات توقيفي عن رسول اللّـه ﷺ عن جبريل عليه السلام عن ربه سبحانه وتعالى ، فليس لأحد من الصحابة ، ولا الخلفاء الراشدين ولا لغيرهم تصرف في ترتيب شيء من الآيات .

معنـــــى الســـورة لـــغـــة : المنزلة ، والشرف ، والعلامة ، وغير ذلك .

وفـــي الاصـــطـــــلاح : طائفة مستقلة من آيات القرآن الكريم ذات مطلع ومقطع .

طريق معرفة الســورة : معرفة بداية السورة ونهايتها سماعي لا مجال للاجتهاد فيه .

مصـــدر أسـماء الســور : اختلف في أسماء السور :

١ - فقيـل إنهـا توقيفية .

٢ - وقيل إنها اجتهادية .

والراجح أنها توقيفية ، قال السيوطي : ((وقد ثبت جميع أسماء السور بالتوقيف من الأحاديث والآثار)) .

أقسـام السـور : تنقسم سور القرآن من حيث تعدد الاسم وعدمه إلى ثلاثة أقسام :

- **الأول :** ماله اسم واحد ، كالنساء ، والأعراف ، والأنعام ، وغير ذلك .
- **الثاني :** ماله أكثر من اسم ، كالفاتحة ، فإنها تسمى أم الكتاب ، والسبع المثاني ، وأم القرآن ، والشافية ، والكافية ، وغير ذلك وكالتوبة ، فإنها تسمى براءة ، والفاضحة ، والبحوث ، والمبعثرة ، والمشقشقة وغير ذلك .
- **الثالث :** أن تسمى عدة سور باسم واحد نحو (الزهراوين) للبقرة وآل عمران ، و(المعوذتين) للفلق والناس ، و (الحواميم) للسور المبدوءة بـ (حـم) .

عدد السور : عدد سور القرآن الكريم (١١٤) سورة ، وقيل إنها (١١٣) سورة باعتبار الأنفال وبراءة سورة واحدة .

أقسام السور : تنقسم سور القرآن من حيث الطول وعدمه إلى أربعة أقسام :

- **الأول :** الطوال : وهي سبع ، البقرة ، آل عمران ، النساء ، المائدة ، الأنعام ، الأعراف ، واختلف في السابعة فقيل ، (الأنفال والتوبة معاً) وقيل (يونس) .
- **الثـــاني :** المئون : وهي السور التي تزيد آياتها على مئه آية أو تقاربها .
- **الثـالث :** المثاني : وهي التي تلي المئين في عدد الآيات .
- **الرابـع :** المفصل : وهو آواخر القرآن واختلف في بدايته فقيل من سورة (ق) ، وقيل من (الحجرات) وينقسم المفصل إلى ثلاثة أقسام :

١- طوال المفصل من (ق) أو (الحجرات) إلى (النبأ) أو (البروج) .

٢- أوساط المفصل من (النبأ) أو (البروج) إلى (الضحى) أو (البينة) .

٣- قصار المفصل من (الضحى) أو (البينة) إلى آخر القرآن .

ترتيب السور : اختلف العلماء في ترتيب السور إلى ثلاثة أقوال :

- **الأول :** أن ترتيب السور توقيفي ، فلم توضع سورة في موضعها من المصحف إلاَّ بناء على أمر من النبي ﷺ أو رمزه أوإشارته على حسب ما فهموه من تلاوته ﷺ .
- **الثـــاني :** أن ترتيب السور اجتهادي من الصحابة .
- **الثـالث :** أن ترتيب أكثر سور القرآن كان توقيفياً ، والقليل كان ترتيبه باجتهاد الصحابة .

وليس هناك أثر يذكر في الاختلاف في ترتيب السور مادام الصحابة رضي الله عنهم أجمعوا على الترتيب الموجود في المصاحف الآن ، وترتيب السور في التلاوة مندوب وليس بواجب إلا عند الصبيان فالأفضل البدء من آخر المصحف إلى أوله تسهيلاً لحفظه .

حكمة تسوير القرآن : لتقسيم القرآن إلى سور فوائد كثير منها :

١- الدلالة على موضوع الحديث ومحور الكلام ، وذلك أن لكل سورة موضوعاً تتحدث عنه .

٢- أن القارىء وكذا الحافظ إذا أتم سورة كان أنشط له وأبعث لتلاوة أو حفظ السورة التي تليها وهكذا

حتى يأخذ حظه من القـــــرآن .

تجزئـــــة المصـحف :

لم تكن المصاحف العثمانية مقسمة إلى أجزاء وإنما تم التقسيم بعد ذلك فقسموا القرآن الكريم إلى ثلاثين جزءاً سموا كل جزء بأول كلمة فيه ، وقسموا الجزء إلى حزبين ، فالقرآن ستون حزباً وقسموا الحزب إلى أربعة أقسام سموا كل قسم ربعاً .

ومنهم من وضع على رأس كل خمس آيات كلمة (خمس) وعلى رأس كل عشر آيات كلمة (عشر) ويعاقب بينها فمرة يضع (خمس) ومرة يضع (عشر) إلى آخر السـورة ، ثم اختـصروا كلمة (خمس) إلى (خـ) ويضعون بدلاً من (عشر) (عـ) .

١- عرفي الآية لغة واصطلاحاً .

٢- ما طريق معرفة الآية ؟ اذكري أقوال العلماء في ذلك .

٣- اذكري مثالاً لإطلاق لفظ الآية على بعض الآية ، ولإطلاق على ما هو أكثر من الآية .

٤- كم عدد آيات القرآن ؟ اذكري أقوال العلماء في ذلك . وما سبب اختلافهم ؟

٥- ما أطول آية في القرآن ؟ وأقصر آية ؟

٦- لمعرفة آيات القرآن فوائد اذكري ماتعرفين منها .

٧- ما طريق معرفة ترتيب الآيات ؟

٨- ما معنى السورة لغة وصطلاحاً ؟ ومامصدر أسماء السور ؟

٩- إلى كم قسم تنقسم سور القرآن من حيث تعدد الاسم وعدمه . مع التوضيح .

١٠- كم عدد سور القرآن ؟ وهل هناك خلاف في عدد السور ؟ ولماذا ؟

١١- كم أقسام سور القرآن من حيث الطول وعدمه ؟

١٢- للعلماء في ترتيب السور أقوال اذكريها . وماأثر الاختلاف في ذلك ؟

١٣- متى يسن تلاوة سور القرآن مرتبة ؟ ومتى يسن عكس ترتيبها ؟

١٤- ما الحكمة من تسوير القرآن ؟

١٥- كم عدد أجزاء القرآن ؟ وكم عدد أحزابه ؟ وكم عدد أرباعه ؟

١٦- ماذا يعني وضع رأس الخاء على رأس الآية ؟ وماذا يعني وضع رأس العين ؟

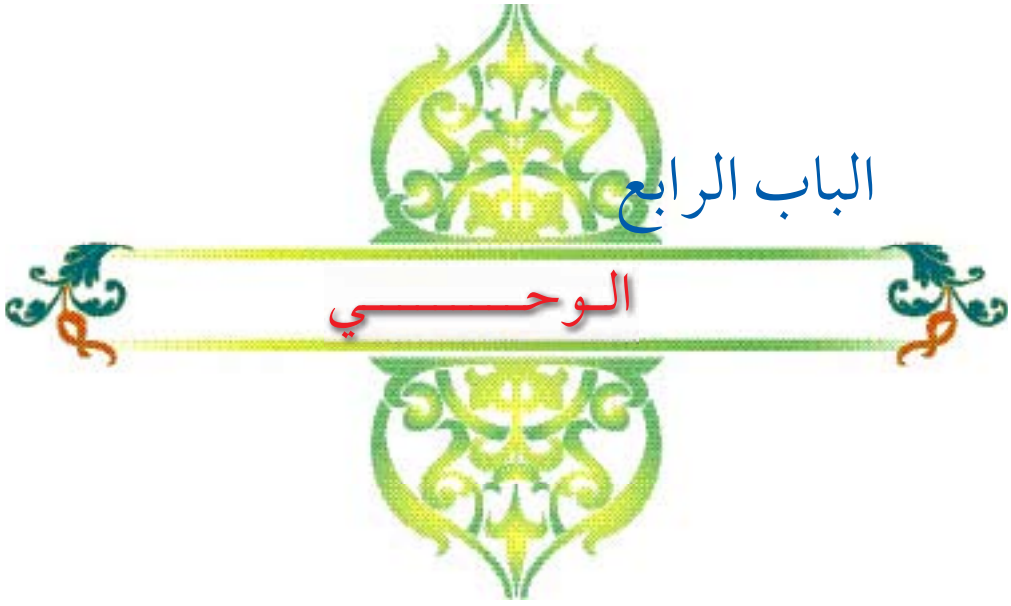
الباب الرابع
الـوحـــــــي

الوحي في الأصل الخفاء والسرعة .

ومعنـــــــاه :

الإعلام الخفي السريع الخاص بمن يوجه إليه بحيث يخفى على غيره .

وطرقـــــــه :

(أ) الكلام على سبيل الرمز والتعريض .

(ب) الصوت المجرد عن التركيب .

(جـ) الإشارة ببعض الجوارح .

(د) الكتابـــة .

أنواعه بالمعنى اللغوي :

١- إلهام الخواطر : بما يلقيه الله في ورع الإنسان السليم الفطرة الطاهر والروح كالوحي إلى أم موسى.

قال تعالى : ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِيٓ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ (القصص : آية ٧) .

٢- الإلهام الغريزي : كالوحي إلى النحل ، قال تعالى :

﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِي مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴾ (النحل : آية ٦٨) .

٣- الإشارة السريعة على سبيل الرمز والإيحاء : كإيحاء زكريا عليه السلام إلى قومه قال تعالى :

﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا۟ بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾ (مريم : آية ١١) .

٤- وسوسة الشياطين : قال تعالى :

﴿ وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَٰدِلُوكُمْ ﴾ (الأنعام : آية ١٢١) .

٥- وما يلقيه الله إلى ملائكته من أمر ليفعلوه : قال تعالى :

﴿ إِذْ يُوحِى رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّى مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ (الأنفال : آية ٢١) .

الوحـــي شـــرعـــاً :

هو إعلام الله لأحد أنبيائه بحكم شرعي ونحوه

أنواعه بالمعنى الشرعي :

(أ) مايكون مكالمة بين العبد وربه قال تعالى :

﴿ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴾ (النساء : آية ١٦٤)

(ب) مايكون إلهاماً يقذفه الله في قلب نبيه على وجه من العلم الضروري لا يستطيع له دفعاً ولا يجد فيه شكاً ومنه قول الرسول ﷺ : ((إن روح القدس نفث في روعي أنه لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها وأجلها فاتقوا الله وأجملوا في الطلب)) .

(جـ) ما يكون مناماً ومنه قول إبراهيم عليه السلام :

﴿ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ﴾ (الصافات : آية ١٠٢) .

ـ ومنه حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت : ((أول ما بدىء به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم ، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح)) .

(د) ما يكون بواسطة جبريل عليه السلام : وهذا النوع هو أشهرها وأكثرها ، ووحي القرآن كله من هذا القبيل وهو المصطلح عليه بالوحي الجلي .

كيفية وحي جبريل عليه السلام إلى الرسول ﷺ :

لنزول الوحي على الرسول ﷺ حالتان :

ـ **الحالة الأولى :** أن يتمثل جبريل على صورة إنسان يراه الحاضرون ويسمعون كلامه .

ـ **الحالة الثانية :** أن يأتي جبريل الرسول ﷺ مثل صلصلة الجرس ، ولا يراه أحد ويغط الرسول ﷺ مثل غطيط النائم وما هو بنائم وهذه الحالة أشد على النبي ﷺ من الحالة الأولى .

والدليل على هاتين الحالتين :

حديث عائشة رضي الله عنها أن الحارث بن هشام رضي الله عنه سأل رسول الله ﷺ فقال : يارسول الله كيف يأتيك الوحي ؟ فقال رسول الله ﷺ : ((أحياناً يأتيني مثل صلصلة الجرس ، وهو أشدّهُ عَليَّ ، فيفصم عني وقد وعيت عنه ما قال ، وأحياناً يتمثل لي الملك رجلاً فيكلمني فأعي مايقول)) قالت عائشة رضي الله عنها : ولقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وإن جبينه ليتفصد عرقاً)) .

(رواه البخاري) .

١- عرفي الوحي ، واذكري طرقه

٢- اذكري أنواع الوحي بالمعنى اللغوي ، مع تعريف كل نوع .

٣- عددي أنواع الوحي بالمعنى الشرعي مع الشرح والتوضيح .

٤- اشرحي حالات مجيء جبريل عليه السلام للرسول ﷺ ، وأيهما أشد عليه ، عليه الصلاة والسلام ، واذكري الدليل .

الباب الخامس
المكـــــــي و المدني

المكـــــــــي والمدنـــــــــي

اعتنى علماء المسلمين عناية كبيرة بدراسة القرآن الكريم وما يتعلق بزمن نزوله وأماكن النزول ونحو ذلك ، فما من آية إلا وعرف الصحابة رضي الله عنهم أين نزلت ، ومتى نزلت وفيم نزلت ، ولا شك أن هذا يحتاج إلى جهد كبير بذله العلماء حتى عرفوا : ما نزل بمكة وما نزل بالمدينة وما حُمِل من مكة إلى المدينة . وما حُمِل من المدينة إلى مكة ، وما نزل ليلاً ، وما نزل نهاراً، وما نزل صيفاً ، وما نزل شتاءً ، وما نزل في الحضر وما نزل في السفر ، وغير ذلك من الأنواع التي درسها العلماء في مبحث المكي والمدني .

طريق العلم بالمكي والمدني :

للعلماء في العلم بالمكي والمدني طريقان :

- **الأول** :السماعي النقلي : ويستند إلى الرواية الصحيحة عن الصحابة أو التابعين في تحديد السورة أو الآية المكية أو المدنية .
- **الثاني** : القياسي الاجتهادي : ويستند إلى قياس ما لم يرد بدليل على أنه مكي أو مدني على ما ورد فيه دليل فإن أشبه الآيات المكية فهو مكي ، وإن أشبه الآيات المدنية فهو مدني .

للعلماء في تعريف المكي والمدني ثلاثة اصطلاحات :

تعريف المكي والمدني :

- **الأول** : أن المكي ما نزل بمكة ، والمدني ما نزل بالمدينة .

ويرد على هذا القول بأن هناك آيات نزلت في غير مكة والمدينة فهذا التعريف لا يشملها فهو غيرحاصر.

- **الثاني** : ما كان فيه ((يا أيها الذين آمنوا)) فهو مدني لأن الإيمان كان غالباً على أهل المدينة ، وما كان

فيه ((يا أيها الناس)) فهو مكي لأن الكفر كان غالباً على أهل مكة .

وهذا التعريف غير حاصر أيضاً لأن أكثر آيات القرآن بل كثير من السور ليس فيها ((يا أيها الذين آمنوا)) ولا ((يا أيها الناس)) .

- **الثالث:** ما نزل قبل الهجرة فهو مكي ، وما نزل بعد الهجرة فهو مدني ، وإن نزل في مكة .

وهذا التعريف جعل الزمن حداً فاصلاً بين المكي والمدني ، فهو ضابط وحاصر ولا يخرج عنه شيء من الآيات كلها ،فهي إما أن تكون نزلت قبل الهجرة أو أن تكون نزلت بعد الهجرة ، وهذا هو التعريف الصحيح .

ضوابط السور المكية والمدنية :

نظر العلماء في السور المكية والسور المدنية فوجدوا أن لموضوعات السور المكية مميزات وأن لموضوعات السور المدنية مميزات ، ثم نظروا مرة أخرى فوجدوا أن لكلمات السور المكية ضوابط ولكلمات السور المدنية أيضاً ضوابط وبيان ذلك :

ضوابط السور المكية :

١- كل سورة فيها لفظ (كلا) فهي مكية .

٢- كل سورة تفتتح بحروف التهجي نحو (الم) (حـم) (المص) وغير ذلك فهي مكية إلا البقرة وال عمران وفي الرعد خلاف.

٣- كل سورة فيها سجدة تلاوة فهي مكية .

٤- كل سورة فيها ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ﴾ وليس فيها ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ فهي مكية إلا سورة الحج ، فهي مكية مع أن في آخرها أيضاً ((ياأيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا)) .

٥- السور ذات الآيات القصيرة مع قوة في الكلمات مما يناسب الجدال مع المشركين وإثبات الأدلة والبراهين سور مكيّة .

ضوابط السور المدنية :

١- كل سورة فيها لفظ (النفاق) فهي مدنية سوى سورة العنكبوت .

٢- كل سورة فيها ذكر لفريضة أو حد .

٣- طول الآية والإطناب في الحديث مما يناسب بسط أحكام الشريعة وتوضيحها

مميزات السور المكية والمدنية :

مميزات السور المكية :

١- العناية بمسائل العقيدة والدعوة إلى التوحيد والإيمان بالله وبرسوله واليوم الآخر . ومجادلة المشركين في ذلك وإيراد الأدلة والبراهين والتحذير من الشرك وأعمال المشركين .

٢- وضع الأسس العامة للتشريع والأمر بأصول العبادات .

٣- الاستشهاد كثيراً بقصص الأنبياء والسابقين لتقرير مسائل العقيدة وتحذير المشركين من مخالفة الرسول ﷺ وبيان ما جرى للمخالفين من الأمم السابقة .

مميزات السور المدنية :

١- تفصيل أحكام العبادات والمعاملات والحدود ونحو ذلك .

٢- جدال أهل الكتاب وإثبات تحريف كتبهم ودعوتهم إلى الإسلام .

٣- كشف أحوال المنافقين وهتك أستارهم وتحذير المسلمين منهم ومن أفعالهم .

الســـور المدنيـــة :

المدني باتفاق عشرون سورة هي :

١ - البقـرة	٢- آل عمـران	٣- النسـاء	٤- المائـدة
٥ - الأنفـال	٦- التوبـة	٧- النـور	٨- الأحـزاب
٩ - محمـد	١٠- الفتـح	١١- الحجـرات	١٢- الحديـد
١٣ - المجادلة	١٤- الحشـر	١٥- الممتحنة	١٦- الجمعـة
١٧ - المنافقون	١٨- الطلاق	١٩- التحريـم	٢٠- النـصـر

المختلـف فيـه :

واختلف العلماء في اثنتي عشرة سورة هي :

١- الفـاتحة	٢- الرعـد	٣- الرحمن	٤- الصـف
٥- التغابـن	٦- التطفيـف	٧- القـدر	٨- البينـة
٩- الزلزلـة	١٠- الإخلاص	١١- الفلـق	١٢- النـاس

السـور المكيـة :

ماعدا ذلك من السور فهو مكي بإتفاق ، وهي اثنتان وثمانون سورة .

فوائد معرفة المكي والمدني :

من فوائد معرفة المكي والمدني :

١- تمييز الناسخ من المنسوخ فالمتأخر ناسخ للمتقدم .

٢- معرفة تاريخ التشريع وتدرجه الحكيم في تربية الأمة والنهوض بها من درك الجاهلية إلى عزة الإسلام ورفعته .

٣- تيسير تفسير الآية فإن معرفة مكان النزول يعين على فهم معنى الآية .

١- تحدثي عن عناية علماء المسلمين بالمكي والمدني . واذكري بعض ما يدرسه العلماء في هذا الباب .

٢- ما هو طريق العلم بالمكي والمدني ؟

٣- اذكري اصطلاحات العلماء في تعريف المكي والمدني .

٤- ما الفرق بين الضوابط والمميزات ؟ وما هي ضوابط المدني ومميزاته ؟ وما هي ضوابط المكي ومميزاته ؟

٥- قارني بين ضوابط المكي وضوابط المدني ، ثم قارني بين مميزات المكي ومميزات المدني .

٦- كم عدد السور المدنية بإتفاق وما هي ؟ وكم عدد السور المكية واذكري ما تعرفين منها . ثم اذكري السورالمختلف فيها .

٧- لمعرفة المكي والمدني فوائد كثيرة . اذكري ما تعرفين منها .

ينقسم القرآن من حيث سبب النزول وعدمه إلى قسمين :

الباب السادس
أسبـــاب النـــــزول

أسبـــاب النـــــزول

- **القسم الأول :** نزل من الله ابتداء غير مرتبط بسبب خاص وهو أكثر القرآن .
- **القسم الثاني :** آيات نزلت مرتبطة بأسباب خاصة .

وقد اعتنى العلماء بالنوع الثاني فجمعوها وذكروا سبب نزول كل آية منها ومن المؤلفات في ذلك :

١- أسباب النزول تأليف عليّ الواحدي النيسابوري .

٢- لباب النقول في أسباب النزول للسيوطي .

تعريف سبب النزول :

هو ما نزل القرآن بشأنه وقت وقوعه .

وينقسم إلى قســـــمين :

١- إما أن يكون حادثـــــــة . ٢- وإما أن يكون ســـــؤالاً .

ومثال الحادثة : الخصومة التي دبت بين جماعة من الأوس وجماعة من الخزرج بعد أن سعى اليهود للدس بينهم حتى تنادوا السلاح فنزل قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡ كَٰفِرِينَ ﴾ . (آل عمران ١٠٠) .

ومثال السؤال : وهو أن يوجه سؤال إلى الرسول ﷺ فينزل القرآن جواباً للسؤال فيكون السؤال سبب نزول الآية ، وأمثلته كثيرة مثـــل :

﴿ وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي ﴾ (الإسراء آية ٨٥) .

ومثـل : ﴿ وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَن ذِي ٱلۡقَرۡنَيۡنِۖ ﴾ (الكهف آية ٨٣) .

ومثـل : ﴿ وَيَسۡـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ﴾ (البقرة آية ٢١٩) .

ومثـل : ﴿ يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡأَهِلَّةِ ﴾ (البقرة آية ١٨٩) .

وغيـــــر ذلك . . . . . .

طريق معرفـــــة سبب النـزول :

لا طريق لمعرفة سبب النزول إلا النقل الصحيح لأنه لا مجال للاجتهاد في معرفة سبب النزول .

من فوائد معرفة سبب النـزول :

١- الاستعانة به على فهم الآية . قال ابن تيمية رحمة الله تعالى ((معرفة سبب النزول يعين على فهم الآية)) .

٢- معرفة حكمة التشريع وإدراك أسراره ورحمة الله بعباده المؤمنين .

٣- تيسير الحفظ وتسهيل الفهم وتثبيت معنى الآية في ذهن كل من يعرف سبب نزولها ولهذا نتذكر كثيراً سبب النزول إذا قرأنا الآية ، ونستحضر الآية إذا تذكرنا سبب نزولها .

١- إلى كم قسم ينقسم القرآن الكريم من حيث سبب النزول وعدمه ؟

٢- اذكري ما تعرفين من المؤلفات في أسباب النزول .

٣- عرفي سبب النزول ، واذكري أقسامه مع التمثيل .

٤- ما طريق معرفة سبب النزول ؟

٥- اذكري ما تعرفين من فوائد معرفة أسباب النزول . مع التمثيل .

الباب السابع
الأحـــــــــرف الســـــــــبعة

الأحـــــــــــرف الســـــــبعة

المراد بالأحرف :

الأحرف لغة جمع حرف ، والحرف من كل شيء طَرَفُه ، وشفيره وحَدُّه ، ومن الجبل أعلاه المحدد ، وأحد حروف التهجي ، وطرف الوادي ، قال تعالى : { وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ } أي وجه واحد وهو أن يعبده على السراء لا على الضراء ونزول القرآن على سبعة أحرف يعني سبعة وجوه .

أدلة نزول القرآن على سبعة أحرف :

روى حديث نزول القرآن على سبعة أحرف جمع كبير من الصحابة منهم أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ،وابن مسعود ، وابـن عباس ، وأبو هريرة ، وأبو سعيد الخدري ، وأبي بن كعب ، وغيرهم ، وقد قام عثمان ﷺ على المنبر فقال : أذكر الله رجلاً سمع النبي ﷺ قال : ((إن القرآن أُنْزل على سبع أحرف كلها شاف كاف لما قام)) . فقاموا حتى لم يحصـوا فشهدوا أن رسول الله ﷺ قال ذلك فقال عثمان ابن عفان ﷺ : ((وأنا أشهد معهم)) والأدلة على ذلك كثيرة رواها واحد وعشرون صحابياً ، بل تواترت السنة بذلك .

المراد بالأحرف السبعة :

اختلف العلماء رحمهم الله تعالى في المراد بالأحرف السبعة على نحو أربعين قولاً وأكثر هذه الأقوال متداخلة . ومنها :

١ – ذهب بعض العلماء إلى أن المراد بالأحرف السبعة سبع لغات من لغات العرب في المعنى الواحد ، بمعنى أنه إذا اختلفت لغات القبائل العربية في معنى يأتي القرآن بألفاظ متعددة لهذه القبائل وإذا اتفقت لغات القبائل العربية على لفظ واحد اقتصر عليه ،ثم اختلفوا في اللغات التي نزل عليها القرآن فقالت طائفة هي (قريش ، وهذيل ، وثقيف ، وكنانة ، وتميم ، واليمن) وقيل (قريش وهذيل وتميم ، والأزد ، وربيعة ، وهوازن ، وسعد بن بكر) وقيل غير ذلك .

٢- وذهب بعض العلماء إلى أن المراد بها سبع لغات من لغات العرب نزل عليها القرآن بمعنى أنه في جملته لايخرج يخرج عن سبع لغات هي الأفصح من لغاتهم وأكثره بلغة قريش ومنه ما هو بلغة هذيل ، أو ثقيف وغيرهم ، وعلى هذا الرأي فالأحرف السبعة متفرقة في القرآن لا تجتمع في كلمة واحدة كما ترى الطائفة الأولى .

٣- وقيل المراد بالأحرف السبعة سبعة أصناف ، ثم اختلفوا فيها فقالت طائفة (الأمر والنهي والحلال والحرام والمحكم والمتشابه والأمثال) وقيل (المطلق والمقيد ، والعام والخاص ، والنص والمؤول والناسخ والمنسوخ ، والمجمل والمفصل ، والاستثناء ، وأقسامة) وقيل (الوعد والوعيد ، والحلال و الحرام ، والمواعظ والأمثال ، و الاحتجاج) وقيل غير ذلك .

٤- وقيل إن المراد بالأحرف السبعة القراءات السبع .

والأقوال كثيرة والراجح هو القول الأول وهو أن المراد بالأحرف السبعة سبع لغات من لغات العرب في المعنى الواحد نحو (أقبل) و (تعال) و (هلم) و(عجل) و (أسرع) و (إليَّ) فهي ألفاظ مختلفة لمعنى واحد ، وذهب إلى ذلك سفيان بن عيينة والطبري وابن وهب ونسبه ابن عبد البر لأكثر العلماء .

حكمة نزول القرآن على سبعة أحرف :

لنزول القرآن الكريم على سبعة أحرف حكم عديدة منها :

١- التيسير على الأمــة :

ويدل لهذا قوله ﷺ في الحديث ((أرسل إليَّ أن أقرأ القرآن على حروف فرددت إليه : أن هَوِّن على أُمَّتي فرد إليَّ الثانية أن أقرأه على حرفين ، فرددت إليه : أن هون على أمتي فرد إليَّ الثالثة : أقرأه على سبع أحرف)) الحديث .

٢- تعدد الإعجاز في القرآن الكريم :

فإن القرآن إذا ورد على أحرف متعددة كل حرف منها معجز اقتضى ذلك تعدد الإعجاز وتكرره ، وفي هذا زيادة في الحجةوقوة في البرهان للرسول ﷺ .

هل الأحرف السبعة لا تزال في المصاحف الآن ؟

اختلف العلماء في ذلك إلى قولين :

١- الطائفة الأولى قالوا أن الأحرف لا تزال في القرآن متفرقة بمعنى أن الكلمة القرآنية تكتب مرة بلغة قريش وفي موضع آخر تكتب كلمة أخرى بلغة هذيل وهكذا .

٢- وقالت طائفة أن القرآن كتب على حرف واحد هو حرف قريش وأن الأحرف الستة نسخت باجماع الأمة في عهد عثمان ﷺ ، وبقي حرف واحد حفاظاً على وحدة الأمة الإسلامية ، وحفظها من الاختلاف والنزاع .

١- عرفي المراد بالأحرف لغة .

٢- اذكري ما تعرفين من أدلة على نزول القرآن على سبعة أحرف .

٣- مَنْ مِنْ الصحابة روى حديث نزول القرآن على سبعة أحرف ؟

٤- إلى كم قول اختلف العلماء في المراد بالأحرف السبعة ؟

٥- قالت طائفة أن المراد بالأحرف السبعة سبع لغات من لغات العرب في المعنى الواحد . وقالت أخرى أن المراد بها سبع لغات من لغات نزل عليها القرآن ، ما الفرق بين القولين ؟

٦- ما أقوال العلماء في المراد بالأحرف السبعة ؟ اذكريها مع الشرح والتعريف والترجيح .

٧- لنزول القرآن على سبع أحرف حكم عديدة اذكري بعضها .

٨- الأحرف السبعة هل هي باقية في المصاحف إلى الآن أم لا ؟

الباب الثامن

المحكم والمتشابه

الأصل في المحكم والمتشابه قوله تعالى :

﴿ هُوَ الَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾ (آل عمران آية ٧) .

فقد دلت هذه الآية على أن بعض القرآن محكم وبعضه متشابه وقد اختلف العلماء في بيان المحكم والمتشابه كما سيأتي ، وقد وصف القرآن بأنه محكم كله في قوله تعالى :

﴿ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ﴾ (هـــود آية ١) .

كما وصف بأنه متشابه في قوله تعالى : ﴿ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ ﴾ (الزمـــر آية ٢٣) .

والمراد بإحكامه : إتقانه وعدم تطرق النقص والاختلاف إليه ، وبتشابهه كونه يشبه بعضه بعضاً في الحق والصدق والإعجاز .

والمحكم في اللغة : اسم مفعول من أحكم ، والإحكام يستعمل في عدة معان ترجع إلى المنع .

يقال أحكم الأمر : أي أتقنه ومنعه من الفساد وأحكم الفرس ، جعل له حكمة ، وهي الحديدة التي تحيط بحنكي الفرس وتمنعه من الاضطراب .

والمتشابه في اللغة : هو ما يدل على المشاركة والمماثلة أو هو كون الشيئين بحيث يعجز الذهن عن التمييز بينهما ، ويقال لكل ما لا يهتدي إليه الإنسان متشابه . وأما المحكم والمتشابه في الاصطلاح فقد اختلف العلماء فيهما اختلافاً كثيراً على أقوال أهمها :

١- المحكـــم : هو الواضح المعنى ، الظاهر الدلالة باعتبار نفسه أو باعتبار غيره .

والمتـشـابه : هو الذي لم يتضح معناه ، ولم تظهر دلالته على المعنى المراد لله لا بإعتبار نفسه ولا

بإعتبار غيره .

ويدخل في ذلك كل ما استأثر الله بعلمه ، كوقت قيام الساعة ، وخروج الدابة ، وظهور المسيح الدجال ، ونزول المسيح عيسى بن مريم عليهما السلام ، وعلم حقيقة الروح ، والمراد من الأحرف المقطعة ، وعلم الغيب ، وغير ذلك مما استأثر الله تعالى بعلمه.

-٢ المحكم ما لا يحتمل إلا وجهاً واحداً .

والمتشابه : ما يحتمل وجوهاً ، فإذا ردت إلى وجه واحد وأبطل الباقي صار المتشابه محكماً .

-٣ المحكم : ما استقل بنفسه ولم يحتج إلى بيان .

والمتشابه : ما لا يستقل بنفسه ، ويحتاج إلى بيان .

وخلاف العلماء في بيان حقيقة المحكم والمتشابه مبني على خلاف آخر بينهم في الوقف والابتداء في آيه آل عمران ، وبيان هل استأثر اللّه تعالى بعلم المتشابه ؟ أم أن للعقل البشري مجالاً في إدراكه وفهمه ، وبيان المراد منه لله تعالى ، فهو من الحكمة التي يمنحها الله لمن يشاء من عباده وهم الراسخون في العلم .

فريق من العلماء : يرى أن قوله تعالى : ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ﴾ هنا وقف تام ، وما بعدها استئناف من مبتدأ و خبر ، والواو واو الاستئناف ((والراسخون في العلم يقولون آمنا به)) ومعنى ذلك أن الراسخين في العلم يقولون آمنا بالمتشابه و فوضنا علم حقيقة المراد منه لله تعالى ، وكل من المحكم والمتشابه من عند ربنا .

وفريق اخر يقول : أن الواو واو العطف ، والراسخون في العلم يعلمون تأويل المتشابه كما يعلمه الله عز وجل ، والوقف على ((والراسخون في العلم)) وجملة يقولون حال من الراسخين أو خبر لمبتدأ محذوف ، أي هم يقولون ، وعلى ذلك فالمتشابه لا يعلم تأويله أحد إلا الله والراسخون في العلم ، والراسخون في العلم هم الذين رسخت أقدامهم في العلم هم الذين رسخت أقدامهم في فهم المعلومات .

والقول الأول هو قول الأكثرين من الصحابة والتابعين وأتباعهم ومن بعدهم من أهل السنة ، وهو أصح الروايات عن ابن عباس وقد استدلوا على صحة قولهم بأدلة كثيرة منها :

١- ما روي عن ابن عباس أنه كـان يقرأ :

﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ ﴾ (آل عمران آية ٧) .

فهذا يدل على أن الواو للاستئناف لأن هذه الرواية وإن لم تثبت بها القراءة فأقل درجتها أن تكون خبراً بإسناد صحيح إلى ترجمان القـرآن ، فيقـدم كـلامه في ذلك على غيره ، أخـرجه الحـاكم في مستـدركـه وعبد الرزاق في تفسيره وقد حكى الفرآء أن في قراءة أبي بن كعب أيضاً ((ويقول الراسخون)) .

٢- ما روي من قراءة ابن مسعود ((إن تأويله إلا عند الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به)) أخرجه ابن داود في المصاحف عن طريق الأعمش .

٣- ما أخرجه الشيخان وغيرهمـا عن عائشة رضـي الله عنها قالت : ((تلا رسول الله ﷺ هـذه الآية))

﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ ﴾ إلى قوله : ﴿ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴾ قالت : قال رسول اللّه ﷺ ((فإذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى اللّه فاحذروهم)) وقد استدل أصحاب القول الثاني على صحة قولهم بعدة أدلة منها :

١- ما أخرجه بن المنذر من طريق مجاهد عن ابن عباس في قوله تعالى : ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ (آل عمران آية ٧) قال : أنا ممن يعلم تأويله .

٢- وبأن الرسول ﷺ قد دعا الله لابن عباس فقال : ((اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل)) ، ولو كان التأويل مما لا يعلمه إلا الله لما كان للدعاء معنى .

٣- ما أخـرجه عـبد بن حمـيد عن مجـاهد في قوله تعالى : ﴿ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ ﴾ (آل عمران آية ٧) . قال يعلمون تأويله ويقولون آمنا به .

الجمع بين الرأيـــن :

حاول الراغب الأصفهاني التوفيق بين القولين فقال :

المتشابه على ثلاثة أضرب :

١- ضرب لاسبيل إلى الوقوف عليه كوقت الساعة وخروج الدابة ونحو ذلك .

٢- وضرب للإنسان سبيل إلى معرفته ، كالألفاظ الغريبة والأحكام المغلقة .

٣- وضرب متردد بين الأمرين ، يختص بمعرفته بعض الراسخين في العلم ، ويخفى على من دونهم .

وهو المشار إليه بقوله ﷺ لابن عباس ((اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل)) وإذا عرفت هذه الجهة عرفت أن الوقوف على قوله : ((وما يعلم تأويله إلا الله)) ووصله بقوله : ((والراسخون في العلم)) جائز ، وأن لكل منهما وجهاً حسبما دل عليه التفصيل المتقدم .

لذكر المتشابهات في القرآن الكريم حكم كثيرة منها :

١- الابتلاء والاختبار : فالراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا ، والذين في قلوبهم زيغ يكفرون به ويتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله .

٢- إقامه دليل على عجز الإنسان وجهله مهما أوتي من العلم ، والخضوع لله تعالى الذي أحاط بكل شيء علماً : ﴿ سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾ (البقرة آية ٣٢) .

٣- رحمة الله بالإنسان الضعيف الذي لا يطيق معرفة كل شيء .

٤- الجد والاجتهاد في الوصول إلى الحق ، وكلما زادت المشقة زاد الثواب .

٥- تحصيل العلوم الكثيرة التي تعين على فهم القرآن ، محكمه ومتشابهه .

١- ما الدليل على أن القرآن محكم ومتشابه ؟

٢- عرفي المحكم في اللغة ثم في الاصطلاح .

٣- عرفي المتشابه في اللغة وفي الاصطلاح .

٤- اذكري أقوال العلماء في تعريف المحكم والمتشابه في الاصطلاح .

٥- اذكري أقوال العلماء في الوقف والابتداء في آية آل عمران ومعنى الآية على كل قول وأدلته .

٦- هل استأثر الله بعلم المتشابه ؟ أم أن للعقل البشري مجالاً في فهمه وإدراكه ؟ كيف تجمعين بين القولين ؟

٧- ما الحكمة من ذكر المتشابهات في القرآن الكريم ؟

الباب التاسع
العـــــام والخـــــاص

العـــــــــام والخـــــــــاص

العمـــوم في اللـــغة : هو شمول أمر لمتعدد .

وفـــي الاصطلاح : هو اللفظ المستغرق لجميع ما يصلح له من غير حصر . (والخاص يقابل العام ، فهو اللفظ الذي لايستغرق جميع ما يصلح له من غير حصر) .

والتـــخـــصيـــص : هو إخراج بعض ما يتناوله اللفظ العام (أي إخراج بعض ما يتناوله الحكم الثابت لأمر متعدد) .

صيـــــغ العمـــــوم :

للعموم صيغ تدل عليه منها :

١ – ((كل)) سواء وقعت مبتدأ مثل قوله تعالى : { وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ } (الإسراء آية ١٣)

أم تابعة مثل قوله تعالى : { فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ } (ص آية ٧٣) .

٢ – ((الـــذي)) ومثناها وجمعها . مثل قوله تعالى : { وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ } (الأحقاف آية ١٧) .

أي كـل من صـدر منه هـذا القـول ، بدليـل قوله بعد صيـغة الجـمع { أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ } (الأحقاف آية ١٨) .

وقوله : { وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَٰنِهَا مِنكُمْ فَـَٔاذُوهُمَا } (النساء آية ٦١) .

وقوله : { وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ } (البقرة آية ٨٢) .

٣– ((والتـــي)) ومثناها وجمعها : مثل قوله تعالى : { ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ } (فصلت آية ٣٤) .

وقوله : { وَٱلَّٰتِى تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِى ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّ } (النساء آية ٣٤) .

وقوله :﴿ وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمْ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشْهُرٍ وَٱلَّٰٓـِٔي لَمْ يَحِضْنَ ﴾ (الطلاق آية ٤) .

٤- ((وأي وما و من)) شرطاً واستفهاماً وموصولاً : مثل قوله تعالى :

﴿ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ (الإسراء آية ١١٠) .

وقوله : ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ ﴾ (الأنبياء آية ٩٨) .

وقوله : ﴿ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ ﴾ (النساء آية ١٢٣) .

٥- ((والمعرّف بأل التي ليست للعهد)) : مثل قوله تعالى:﴿ وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴾

أي كل إنسان بدليل قوله تعالى : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ (العصر آية ١-٣) .

ومثل قوله عز وجل : ﴿ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍ ﴾ (التوبة آية ٦٧) .

وقوله : ﴿ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ ﴾ (البقرة آية ٢٧٥) .

٦- ((والنكرة في سياق النفي أو النهي أو الشرط)) : مثالها في سياق النفي في قوله تعالى :

﴿ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ ﴾ (الحجر آية ٢١) .

وقوله : ﴿ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ﴾ (البقرة آية ١٩٧) .

ومثالها في سياق النهي قوله تعالى : ﴿ فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا ﴾ (الإسراء آية ٢٣) .

ومثالها في سياق الشرط قوله تعالى :

﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ﴾ (التوبة آية ٦) .

٧- ((اسم الجنس المضاف)) مثل قوله تعالى :

﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ ﴾ (النور آية ٦٣) .

أي عن كل أمر لله ، وقوله تعالى : ﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ ﴾ (النساء آية ١١) .

العـــام على ثلاثة أقسـام :

أقســـــــام العـــــام

- **الأول** : العام الباقي على عمومه ، مثل قوله تعالى :

{ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ } (النساء آية ٢٣) .

فإنه لا خصوص فيها ، ومثل قوله : { وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ } (النساء آية ١٧٦) .

وقولـــــه : { وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا } (الكهف آية ٤٩) .

- **الثاني** : العام المراد به الخصوص ، كقوله تعالى :

{ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ } (آل عمران آية ١٧٣) .

فإن المراد بالناس الأولى نعيم بن مسعود الأشجعي ، والمراد بالناس الثانية أبو سفيان .

وكقوله تعالى : { فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ } (آل عمران آية ٣٩) .

فالمراد بالملائكة جبريل عليه السلام .

- **الثالث** : العام المخصوص ، وهو في القرآن كثيراً جداً ، وهو الذي سنبينه فيما يأتي :

تعريف الخاص وبيان المخصص :

الخـــــــاص :

يقابل العام فهو اللفظ الذي لا يستغرق جميع ما يصلح له من غير حصر . والتخصص هو إخراج بعض ما يتناوله اللفظ العام ، أي الحكم الثابت لأمر متعدد .

والمخصـــــــص :

قد يكون متصلاً بالعام ، بأن يكونا معاً في محل واحد ، وقد يكون منفصلاً عنه في محل آخر .

فالمخصص المتصل جاء في القرآن على خمسة أنحاء :

١- الاستثناء : مثل قوله تعالى :

﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ۝ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا ﴾ (النور آية ٤ ، ٥) .

وقوله تعالى : ﴿ وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴾ إلى قوله :

﴿ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ (الشعراء : ٢٢٤ : ٢٢٧) .

٢- الشرط : نحو قوله تعالى :

﴿ وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ﴾ (النور آية ٣٣) .

وقوله تعالى :

﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴾ (البقرة آية ١٨٠) .

٣- الوصف : مثل قوله تعالى :

﴿ وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ ﴾ (النساء آية ٢٣) .

فقوله : ﴿ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ ﴾ صفة لنسائكم .

٤- الغاية : مثل قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ ﴾ (البقرة آية ٢٢٢) .

وقوله :

﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ﴾ (البقرة آية ١٨٧) .

٥- بدل البعض من الكل : مثل قوله تعالى :

﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾ (آل عمران آية ٩٧) .

فقوله من استطاع بدل من الناس فيكون الحج واجباً على المستطيع فقط .

والمخصص المنفصل قد يكون مخصصاً بآية أو أكثر في محل آخر مثل قوله تعالى :

﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ﴾ (البقرة آية ٢٢٨) .

خـــص بقـــوله تعـــالى :

﴿ إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا ﴾ (الأحزاب آية ٤٩)

وخص أيضاً بقوله تعالى : ﴿ وَأُو۟لَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ﴾ (الطلاق آية ٤) .

ومثل قولـــه تعالى : ﴿ فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾ (النساء آية ٣) .

خص بقولـــه تعالى : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ ﴾ (النساء آية ٢٣) .

وقد يكون مخصصاً بحديث ، مثل قولـــه تعالى : ﴿ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰا۟ ﴾ (البقرة آية ٢٧٥) .

خص من البيوع الفاسدة بالسنة ، ورخص من الربا بيع العرايا بالسنة كذلك .

وآيـــة ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓا۟ أَيْدِيَهُمَا ﴾ (المائدة آية ٣٨) .

خص منه من سرق أقل من دينار بالسنة أيضاً .

وقد يكون مخصصاً بالآجماع ومثاله آية المواريث خص منها الرقيق فلا يرث بالإجماع وقد يكون مخصصاً بالقياس ومثاله آية الزنا في قوله تعالى : ﴿ فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِا۟ئَةَ جَلْدَةٍ ﴾ (النور آية ٢) .

خص منها البعد بالقياس على الأمة المنصوص عليها في قوله تعالى :

﴿ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى ٱلْمُحْصَنَٰتِ مِنَ ٱلْعَذَابِ ﴾ (النساء آية ٢٥) .

١- عرفي العام لغة واصطلاحاً . ثم اذكري صيغ العموم .

٢- اذكري أقسام العام . ثم مثلي للعام الباقي على عمومه ، والعام المراد به الخصوص .

٣- عرفي الخاص ، ثم بيني معنى التخصيص ، وأحوال المخصص .

٤- على كم نحو جاء المخصص المتصل في القرآن ؟ مع التمثيل .

٥- اذكري مثالاً للمخصص المنفصل بأكثر من آية .

٦- اذكري مثالاً للمخصص بالاجماع ، والمخصص بالنسبة . والمخصص بالقياس .

الفصل الدراسي الثانى

الباب العاشر

الناسخ والمنسوخ

النســـــــــــــــخ

يطلق النسخ في اللغة على عدة معان منها :

١ - الإزالـــة : يقال نسخت الشمس الظل ، أي أزالته .

-٢التبـــديـل : ومنه قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ ﴾ (النحل آية ١٠١) .

-٣ التحويـل : وهـو نقـل الشـيء وتحويله مع بقائه في نفسه ومنـه تناسخ المـواريث بانتقالها من قوم إلى قوم .

-٤ النقل من موضع إلى موضع : وفيه نسخت الكتاب إذا نقلت ما فيه حاكياً للفظه وخطه .

وفي الاصطلاح : هو رفع الحكم الشرعي بخطاب شرعي متراخ عنه .

شـــرح التعريف وإخراج المحترزات :

قولنا رفع : جنس في التعريف خرج ما ليس برفع كالتخصيص فإنه قصر للحكم على بعض أفراده وقولنا : الحكم الشرعي: قيد أول في التعريف خرج به رفع الحكم العقلي كابتداء إيجاب العبادات فإنه رفع لحكم العقل ببراءة الذمة منها قبل ورود الشرع بها .

وقـولنـا : بخطاب شرعي قيد ثان في التعريف خرج به رفع حكم شرعي بدليل عقلي وذلك كحكم العقل بسقوط التكليف عن الإنسان بموته أو جنونه ، وخرج به رفع حكم شرعي بإجماع أو قياس لأنهما ليسا بخطاب .

وقـولنـا : متراخ عنه : قيد ثالث لتحقيق النسخ ، فلا بد من وجود حكم متقدم يقع نسخه بحكم متأخر عنه في النزول ، ولابد من تحقيق التعارض بينهما تعارضاً لايمكن الجمع بينهما إلا بنسخ السابق منهما

وإحكام اللاحق ، لأن النسخ ضرورة لا يصار إليها إلا عند التعارض الحقيقي ، دفعاً للتناقض في تشريع الحكيم العليم ، وحيث لا تعارض على الحقيقة فلا نسخ ولا ريب أن إعمال الدليلين ولو بنوع تأويل خير من إعمال دليل وإهدار دليل .

شـــــــروط النســـــخ :

ندرك مما سبق أنه لابد في تحقيق النسخ من أمور أربعة بإتقان جمهور العلماء وهي :

١- أن يكون المنسوخ حكماً شرعياً .

٢- أن يكون الناسخ حكماً شرعياً .

٣- أن يكون الدليل الناسخ متراخياً عن دليل الحكم المنسوخ غير المتصل به كاتصال القيد بالمقيد والتأقيت بالمؤقت .

٤- أن يكون بين الدليلين تعارض حقيقي ولا يمكن الجمع بينهما .

طـــرق معرفـــــة النســـــخ :

لابد في تحقيق النسخ من ورود دليلين شرعيين متعارضين تعارضاً حقيقياً ، بحيث لا يمكن الجمع بينهما بأي وجه من وجوه التأويل ، وحينئذ لا بد أن نعتبر أحدهما ناسخاً والآخر منسوخاً دفعاً للتعارض في كلام الشارع الحكيم ، ولا بد من دليل صحيح نعرف به المتقدم من المتأخر فيكون المتقدم منسوخاً والمتأخر ناسخاً ، وهذا الدليل يعرف بأحد الطرق الآتية :

- **الأول** : أن يكون في أحد النصين ما يدل على تعيين المتأخر منهما نحو قوله تعالى :

﴿ ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَٰتٍ ۚ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا۟ وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ (المجادلة آية ١٣) .

وقوله ﷺ ((كنت نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزوروها ولا تقولوا هجراً)) . (رواه الحاكم) .

- **الثاني** : أن ينعقد إجماع من الأمة في أي عصر من عصورها على تعيين المتقدم من المتأخر .

-**الثالث** : أن يَرِدَ من طريق صحيح عن أحد الصحابة ما يفيد تعيين المتقدم من المتأخر ، كأن يقول نزلت هذه الآية بعد تلك الآية ، أو يقول نزلت هذه عام كذا وكان وقت نزول الأخرى معروفاً .

ما يقع فيــه النسـخ :

النسخ لا يكون إلا في الأحكام في فروع العبادات والمعاملات ، لأنه رفع حكم شرعي بحكم شرعي متراخ عنه ، أما العقائد وأمهات الأخلاق وأصول العبادات والمعاملات ومدلولات الأخبار المحصنة فلا نسخ فيها على الرأي الصحيح عند جمهور العلماء .

أقســـام النســـخ

النسخ في الشريعة الإسلامية ينقسم إلى أربعة أقسام :

- **الأول** : نسخ القرآن الكريم ، وهذا القسم متفق على جوازه ووقوعه من القائلين بالنسخ وهو ينقسم إلى ثلاثة أنواع سنذكرها فيما بعد .

- **الثاني** : نسخ القرآن بالسنة وتحته نوعان :

(أ) نسخ القرآن يالسنة الآحادية ، وجمهور العلماء على عدم جوازه ، لأن القرآن متواتر يفيد اليقين ، والآحادي مظنون ، ولا يصح رفع اليقين بالظن .

(ب) نسخ القرآن بالسنة المتواترة ، وقد أجازه مالك وأبو حنيفه وأحمد في رواية لأن الكل وحي

قال تعالى : { وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ } (النجم آية ٣, ٤) .

قال تعالى : { أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ } (النحل آية ٤٤) .

والنسخ نوع من البيان ، ومنعه الشافعي وأهل الظاهر وأحمد في الرواية الأخرى ، لقوله تعالى :

﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ ﴾ (البقرة آية ١٠٦) .

والسنة ليست خيراً من القرآن ولا مثله .

- **الثالث** : نسخ السنة بالقرآن وقد أجازه الجمهور وذلك كالتوجه إلى بيت المقدس كان ثابتاً بالسنة وليس في القرآن ما يدل عليه ، وقد نسخ بالقرآن في قوله :

﴿ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ (البقرة آية ١٤٤) .

ومنع هذا القسم الشافعي في إحدى روايتيه .

- **الرابع** : نسخ السنة بالسنة ، وتحته أربعة أنواع :

١- نسخ المتواترة بالمتواترة .

٢- نسخ الآحاد بالآحاد .

٣- نسخ الآحاد بالمتواترة .

٤- ونسخ المتواترة بالآحاد .

والثلاثة الأولى جائزة - أما النوع الرابع ففيه الخلاف الوارد في نسخ القرآن بالسنة الآحادية والجمهور على عدم جوازه .

أنواع النسخ في القرآن الكريم

النسخ في القرآن ثلاثة أنواع :

النوع الأول : نسخ التلاوة والحكم معاً ، ومثاله ما رواه مسلم وغيره عن عائشة رضي الله عنها ، قالت : ((كان فيما أنزل عشر رضعات معلومات يحرمن فنسخن بخمسٍ معلومات)) فتوفي رسول الله ﷺ وهن مما يقرأ من القرآن .

والظاهر أن التلاوة نسخت ولم يبلغ ذلك كل الناس إلا بعد وفاة الرسول ﷺ فتوفي وبعض الناس يقرؤها .

النوع الثاني : نسخ الحكم وبقاء التلاوة مثل نسخ آية العدة بالحول مع بقاء التلاوة بآية التربص أربعة أشهر وعشراً والحكمة في نسخ الحكم وبقاء التلاوة كثرة الثواب على التلاوة ، والتذكير بنعمة اللّـه في رفع المشقة وهذا النوع الذي ألف فيه العلماء ، وسنذكر له فيما بعد بعض الأمثلة .

النوع الثالث : نسخ التلاوة مع بقاء الحكم ، ومثال ذلك آية الرجم ((الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموها البتة نكالاً من الله و الله عزيز حكيم)) وبعض أهل العلم ينكر هذا النوع من النسخ وحجتهم أنه قائم على أخبار الآحاد ولا يجوز القطع على إنزال قرآن ونسخه بأخبار الآحاد .

الحكمة في النسخ :

وقع النسخ بالشريعة الإسلامية فنسخ الله بالإسلام كلَّ دين سبقه لأنه أكمل تشريع يفي بحاجات البشرية ويناسبها في آخر مراحلها التي انتهت إليها بعد أن بلغت أشدها واستوت ، فكان الإسلام هو الدين العام الخالد الخاتم الذي رضيه اللّـه للبشرية ديناً ، ولم يرض بغيره بديلاً ، قال تعالى :

﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾ (المائدة آية ٣) .

وقال أيضاً : ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾ (آل عمران آية ١٩) .

وقال : ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ (آل عمران آية ٨٥) .

كما وقع النسخ في الشريعة الإسلامية فنسخ الله بعض أحكام هذا الدين ببعض لحكم كثيرة منها :

١ – مراعاة مصالح العباد ، وتربيتهم في أطور مختلفة بالأحكام الدينية المناسبة لهم في الأزمنة المختلفة ، والتطور بهم إلى مرتبة الكمال .

٢ – تذكير النعمة برفع المشقة كما هو الغالب في النسخ من الأشق إلى الأيسر .

٣- ابتلاء المكلف واختباره بالامتثال وعدمه .

أدلـة ثبـوت النســـخ عقـلاً وسمعاً

أما أدلة جواز النسخ عقلاً فمنها :

١- أن النسخ لا محظور فيه عقلاً ، وكل ما كان كذلك فهو جائز عقلاً .

٢- أن النسخ لو لم يكن جائزاً عقلاً لما ثبتت رسالة سيدنا محمد ﷺ إلى الناس كافة لكنها ثابتة بالأدلة القاطعة ، إذن فالشرائع السابقة منسوخة بالشريعة الإسلامية وليست باقية ، إذن فالنسخ جائز وواقع .

وأما أدلة وقوعه سمعاً فمنها :

١- قولـــه تعـــالى : ﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ ﴾ (البقرة آية ١٠٦) .

والخيرية قد تكون في النفع وقد تكون في الثواب ، وقد تكون فيهما معاً ، أما المثلية فلا تكون إلا في الثواب فقط .

٢- قولـــه تعـــالى : ﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مُفْتَرٍۭ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (النحل آية ١٠١) .

٣- قولـــه تعـــالى : ﴿ يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ (الرعد آية ٣٩) .

٤- قولـــه تعـــالى : ﴿ فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ ﴾ (النساء آية ١٦٠) .

ووجه الدلالة أنها تفيد تحريم ما أحل من قبل ، وذلك هو النسخ ، والمنسوخ حكم شرعي ، لا براءة أصلية ، بدليل قوله : (أحلت لهم) .

موقف العلماء من النسخ :

اختلف العلماء في موقفهم من الناسخ والمنسوخ في القرآن بين مقصرٍ ومقتصدٍ وغالٍ ، فالمقصرون حاولوا التخلص من النسخ إطلاقاً بتأويله بالتخصيص كأبي مسلم الأصفهاني ومن تبعه .

والمقتصدون يقولون بالنسخ في حدوده المعقولة التي يقتضيها وجود التعارض الحقيقي بين الأدلة ، مع معرفة المتقدم من المتأخر ، وقد أحكموا تعريف النسخ فلم يدخلوا فيه ما ليس منه ولم يخرجوا منه ما هو داخل فيه .

والغالون أدخلوا في النسخ ما ليس منه بناء على الاشتباه والغلط ، فشحنوا كتبهم بكثير من الآيات التي لا دخل لها في النسخ وقال بعضهم أن آية السيف وحدها نسخت مائة وأربع عشرة آية ، ومن هؤلاء أبو جعفر النحاس، وهبة الله بن سلامة، وأبو عبدالله محمد بن حزم .

أمثلة لبعض الآيـــات التى اشتهرت بأنها منسوخة

ذهب المحققون من العلماء كالسيوطي وابن العربي إلى أن الآيات التي يمكن أن تكون منسوخة لا تتجاوز اثنين وعشرين آية ولمن أنكر النسخ في القرآن تأويلات لهذه الآيات تذهب بها عن مواطن النسخ وبعض هذه التأويلات مقبول وبعضها غير مقبول ، وبعضها محتمل للقبول وعدمه .وذهب محققوا المحققين إلى أنه لا سبيل لمعرفة المتقدم من المتأخر يقيناً إلا في ثلاث آيات فقط ، ولا مفر من القول بالنسخ فيها وهي :

آيتا الأنفال ٦٥ ، ٦٦ ﴿ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ ﴾ والتي بعدها .

وآيتا المجادلة ١٢، ١٣ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً ﴾

والتي بعدها

وآيتا المزمل في أولها وآخرها ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ ﴾ الآية .

وسنبدأ بهذه الآيات . ثم نذكر أمثلة أخرى .

الآيـــة الأولـــــــــى :

قولـه تعـالى : ﴿ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾

فأنها منسوخة بالآية التي بعدها وهي قوله سبحانه :

﴿ الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ (الأنفال آية ٦٥ ، ٦٦) .

فقد أفادت الآية الأولى وجوب ثبات الواحد للعشرة ، وأفادت الثانية وجوب ثبات الواحد للاثنين وهما حكمان متعارضان والجمع متعذر والثانية متأخرة عن الأولى يقيناً فصار الأمر إلى القول بالنسخ .

الآيـــــة الثانيـــة :

قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً ﴾

فإنها نسخت بالآية التي تليها وهي قوله سبحانه :

﴿ أَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ (المجادلة آية ١٢،١٣) .

وبيان ذلك :

أنــه لما أكثــر الصحابة من أسئلتهم لــرسول الله ﷺ حتى شقوا عليه ، وضاق صدره ﷺ بذلك أراد الله أن يخفف عن نبيه فأمر المؤمنين بتقديم صدقة عند مناجاة الرسول ﷺ فانكف الصحابة وأشفقوا فلما أدركوا أن السؤال لا يكون إلا عندالحاجة أنزل الله تعالى الآية التي بعدها وأعفى المسلمين من تقديم الصدقات عند المناجاة وتاب عليهم وأمرهم بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وطاعة الله ورسوله ، ففي ذلك خير عظيم لهم .

فالأمر بتقديم الصدقة عند مناجاة الرسول ﷺ والإعفاء منها حكمان متناقضان والجمع متعذر والثانية متأخرة عن الأولى يقيناً فصار الأمر إلى القول بالنسخ .

الآيـــة الثـــالثـــة :

قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ۝٢ نِّصْفَهُ أَوِ انقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ۝٣ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ ﴾ (المزمل آية ١ - ٤) .

فإنها منسوخة بقوله تعالى في آخر السورة

﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ ۚ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ۚ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۖ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ ۚ ﴾ (المزمل آية ٢٠) .

فقد أفادت الأولى وجوب قيامه ﷺ نصف الليل أو أنقص منه قليلاً أو أزيد عليه ، وأما الثانية فقد أفادت أن الله تاب على النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم . في هذا بأن رخص لهم في ترك قيام الليل ولا شك أن هذا الحكم الثاني رافع للأول ، لأنهما متعارضان ، والجمع متعـــذر والثاني متأخر عن الأول يقيناً فتعين النسخ .

الآيـــــة الرابعـــة :

قوله تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ۚ مِّن قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ الظَّهِيرَةِ وَمِن بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ۚ ﴾ (النور آية ٥٨) .

قيل أنها منسوخة بالآية التي تليها وهي قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ ﴾ (النور آية ٥٩) .

والحق أنها محكمة وليست منسوخة لأنه لا تعارض بين الآيتين ، إذ الأولى تأمر الخدم والصغار دون البلوغ

بالاستئذان ندباً قبل الدخول في ثلاثة أوقات يستريح فيها الإنسان غالباً ، وقد يتخفف من ملابسه ، وذلك حماية للأعراض من الانتهاك ، وحفظاً للأنظار أن ترى ما لا يليق رؤيته في أوقات التبذل ، وتأمر الآية الثانية الأطفال إذا بلغوا الحلم أن يستأذنوا عند الدخول وجوباً في كل وقت ، فالأولى تبين حكم الاستئذان بالنسبة للأطفال دون البلوغ ، ومن شابههم من الإماء ، والعبيد ، والثانية يبين حكم الاستئذان بالنسبة للبالغين الكبار ، إذن فلا تعارض ولا نسخ .

الآيــة الخامســـة :

قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِم مَّتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ ﴾

(البقرة آية ٢٤٠)

فإنها منسوخة بقوله تعالى :

﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ (البقرة آية ٢٣٤) .

لأن الآية الأولى أفادت أن من يتوفى عنها زوجها يوصى لها بنفقة سنة وبسكنى مدة حول ما لم تخرج ، فإن خرجت فلاشيء لها .

وأما الثانية فقد أفادت وجوب انتظارها أربعة أشهر وعشرا فليس لها أن تخرج في هذه المدة أو تتزوج وهذا الوجوب متعارض مع التخيير فآل الأمـر إلى أنها مخيرة وغير مخيرة ، وهو تناقض يتعذر معه الجمع ، وقد اتفق على أن الآية الثانية متأخرة في النزول عن الآية الأولى فتعين النسخ وإلى ذلك ذهب الجمهور.

الآيـــــــــــــة السادســـــــــــة :

قوله تعالى : ﴿ وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ ﴾ (البقرة آية ٢٨٤) .

فإنها منسوخة بقوله تعالى :

﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ﴾ (البقرة آية ٢٨٦) .

وبيان ذلك أن الآية الأولى تفيد أن الله يكلف العباد حتى بالخطرات التي لا يملكونها لها دفعاً ، لأنه سيحاسبهم على ما في أنفسهم من الوسوسة والخاطر إذا تعلقت بمحرم ، والآية الثانية تفيد أنه لا يكلفهم بها ، لأنه لا يكلف نفساً إلا وسعها ، وهذا تعارض ، والجمع متعذر ، والآية الأولى متقدمة في النزول فآل الأمر إلى النسخ .

روي أنه لما نزلت الآية الأولى قلق الصحابة وبركوا على الركب وقالوا يارسول الله كلفنا من الأعمال ما نطيق ، وقد أنزلت عليك هذه الآية ولا نطيقها ، فلما فعلوا ذلك نسخها الله عز وجل ، فأنزل قوله تعالى :

﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ﴾ (البقرة آية ٢٨٦) .

المناقشة

١- عرفي النسخ لغة واصطلاحاً مع إخراج المحترزات .

٢- اذكري شروط النسخ المتفق عليها والمختلف فيها .

٣- اذكري طرق معرفة النسخ . وما لايكفي في معرفة النسخ .

٤- اذكري ما يقع فيه النسخ ومالا يقع فيه .

٥- اذكري أقسام النسخ إجمالاً . ثم اكتبي عن نسخ القرآن بالسنة بالتفصيل .

٦- ما أنواع النسخ في القرآن ؟ مع التمثيل .

٧- ما حكمة وقوع النسخ في القرآن ؟

٨- اذكري الأدلة على ثبوت النسخ عقلاً وسمعاً .

٩- بيني القول في هذه الآيات هل هي منسوخة أم لا ، وما الناسخ لها :

(أ) قوله تعالى : { إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِاْئَتَيْنِ } الآية ؟

(ب) قوله تعالى : { يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نَٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً } الآية ؟

(ج) قوله تعالى : { يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ۝ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا } الآية ؟

(د) قوله تعالى : { يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ } الآية ؟

(هـ) قوله تعالى : { وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا } الآية ؟

(و) قوله تعالى : { وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ } الآية ؟

الباب الحادي

المطلق والمقيد

المطلق والمقيد

المطلق : هو ما دل على الحقيقة بلا قيد ، فالمطلق يتناول واحداً لابعينه من الحقيقة ، وذلك مثل لفظ ، رقبة في قوله تعالى : ﴿ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ﴾ (المجادلة آية ٣) .

فهو يتناول عتق إنسان مملوك وهو شائع في جنس العبيد مؤمنهم وكافرهم على السواء .

والمقيد : هو مادل على الحقيقة بقيد ، وذلك مثل الرقبة المقيدة بالإيمان في قوله تعالى :

﴿ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ﴾ (النساء آية ٩٢) .

قال العلماء : متى وجد دليل على تقييد المطلق صار الأمر إليه ، وإذا لم يوجد فيبقى المطلق على إطلاقه والمقيد على تقييده ، لأن الله تعالى خاطبنا بلغة العرب .

والضابط : أن الله إذا حكم في شيء بصفة أو شرط ، ثم ورد حكم آخر مطلقاً نُظِرَ فإن لم يكن له أصل يرد إليه إلا ذلك الحكم المقيد وجب تقييده به ، وإن كان له أصل غيره لم يكن رده إلى أحدهما بأولى من الآخر .

أمثلة المطلق الذي يحمل على المقيد :

١ – مثل اشتراط العدالة في الشهود على الرجعة والفراق والوصية في قوله تعالى :

﴿ وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِّنكُمْ ﴾ (الطلاق آية ٢) .

وقوله تعالى : ﴿ شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ ﴾ (المائدة آية ١٠٦) .

وقد أطلق الشهادة في البيوع وغيرها ، في قولة تعالى :

{ وَأَشْهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعْتُمْ } (البقرة آية ٢٨٢) .

وقوله تعالى : { فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ فَأَشْهِدُواْ عَلَيْهِمْ } (النساء آية ٦) .

فهنا يجب حمل المطلق على المقيد باشتراط العدالة في الجميع .

٢- ومنه أيضاً تقييد ميراث الزوجين بقوله تعالى :

{ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ } (النساء آية ١٢) .

وإطلاق الميراث فيما أطلق فيه كآية الكلالة التي في آخر سورة النساء فيجب حمل المطلق على المقيد بأن تكون المواريث كلها بعد الوصية والدَّين .

٣- ومنه أيضاً تقييد الأيدي إلى المرافق في الوضوء ، وإطلاقه في التيمم ، فيحمل المطلق على المقيد عند الشافعية .

٤- ومنه ما اشترط في كفارة القتل من تحرير رقبة مؤمنة وأطلقها في كفارة الظهار واليمين فيحمل المطلق على المقيد بأن تكون الرقبة مؤمنة .

٥- ومنه كذلك تقييد إحباط عمل المرتد بالموت على الكفر في قوله تعالى :

{ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ } (البقرة آية ٢١٧) .

وأطلق في قوله تعالى : { وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ } (المائدة آية ٥) .

فيحمل المطلق على المقيد .

٦- ومن ذلك أيضاً تحريم الدم المسفوح في قوله تعالى :

{ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا } (الأنعام آية ١٤٥) .

وأطلق فيما عداها كقوله : { حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ } (المائدة آية ٣) .

فحمل المطلق على المقيد .

ومذهب الإمام الشافعي – رضي الله عنه – حمل المطلق على المقيد في الجميع ومن العلماء من لا يحمله ، ويُجَوّز إعتاق الكافر في كفارة الظهار و اليمين ويكتفي في التيمّم بالمسح إلى الكوعين ، ويقول أن الردة تحبط بمجردها .

١- عرفي المطلق والمقيد . مع التمثيل لكل منهما .

٢- متى يجب حمل المطلق على المقيد ؟ ومتى لا يجب ؟

٣- اذكري ثلاثة أمثلة لحمل المطلق والمقيد .

٤- اذكري مذاهب العلماء في حمل المطلق على المقيد .

الباب الثاني عشر

المنطوق والمفهوم

المنطـــوق والمفهـــــوم

المنطـــــوق : هو مادل عليه اللفظ في محل النطق ، فدلالته تكون من مادة الحروف التي ينطق بها ، وله أقسام منها : النص ، الظاهر ، المؤول .

١ – فالنـــــص : هو ما يفيد بنفسه معنى صريحاً لا يحتمل غيره ، مثل قوله تعالى :

﴿ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِي ٱلْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ﴾ (البقرة آية ١٩٦) .

فوصفُ العشرة بكاملة ، قطع احتمال العشرة لما دونها مجازاً ، وهذا هو الغرض من النص .

٢– والظاهـــــر : هو ما سبق إلى الفهم منه عند الإطـلاق معنى مع احتمال غيره احتمالاً مرجوحاً .

كقوله تعالى : ﴿ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ ﴾ (البقرة آية ١٧٣) .

فإن الباغي يطلق على الظالم وعلى الجاهل ، ولكن إطلاقه على الظالم أظهر فهو إطلاق راجح وإطلاقه على الجاهل رجوح .

٣– والمـــــؤول : هو ما حمل لفظه على المعنى المرجوح لدليل يمنع من إرادة المعنى الراجح ، كقوله تعالى : ﴿ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ ﴾ (الإسراء آية ٢٤) .

فنحمل (جناح الذل) على الخضوع والتواضع وحسن معاملة الوالدين – لاستحالة أن يكون للإنسان أجنحة .

والمفهـــــــوم : هو ما دل عليه اللفظ لا في محل النطق . وهو قسمان :

مفهوم موافقة ، ومفهوم مخالفة .

١– مفهـــــوم الموافقة : وهو ما يوافق حكمه حكم المنطوق . وهو نوعان :

(أ) فحوى الخطاب .

(ب) لحن الخطاب .

(أ) فحوى الخطاب : هو ما كان المفهوم فيه أولى بالحكم من المنطوق كفهم تحريم الشتم والضرب من قوله تعالى : ﴿ فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا ﴾ (الإسراء آية ٢٣) .

فمنطوق الآية تحريم التأفف فيكون تحريم الشتم والضرب من باب أولى لأنهما أشد .

(ب) لحن الخطاب : وهو ما يثبت الحكم فيه للمفهوم كثبوته للمنطوق على حد سواء ، كدلالة قوله تعالى :

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا ﴾ (النساء آية ١٠) .

على تحريم إحراق أموال اليتامى وإتلافها بأي نوع من أنواع التلف لأن هذا مساو للأكل في الإتلاف .

- ١ مفهوم المخالفة : وهو ما يخالف حكمه حكم المنطوق . وهو أربعة أنواع :

- النوع الأول : مفهوم شرط ، كقوله تعالى :

﴿ وَإِن كُنَّ أُو۟لَٰتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا۟ عَلَيْهِنَّ ﴾ (الطلاق آية ٦) .

فمعناه أن غير الحوامل لايجب الإنفاق عليهن .

- النوع الثاني : مفهوم غاية ، كقوله تعالى :

﴿ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُۥ ﴾ (البقرة آية ٢٣٠) .

فمفهوم هذا أنها تحل للأول إذا نكحت غيره بشروط النكاح .

- النوع الثالث : مفهوم حصر . كقوله تعالى :

﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ (الفاتحة آية ٥) .

مفهومه أن غيره سبحانه لايعبد ولا يستعان به .

- النوع الرابع : مفهوم صفة ، والمراد بها الصفة المعنوية . كالعدد في قوله تعالى :

﴿ ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ﴾ (البقرة آية ١٩٧) .

مفهوم أن الإحرام بالحج لا يصح في غير أشهر الحج ، وكالحال في قوله تعالى :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡتُلُواْ ٱلصَّيۡدَ وَأَنتُمۡ حُرُمٞۚ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآءٞ مِّثۡلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ ﴾ (المائدة آية ٩٥) .

فهو يدل على انتفاء الحكم في المخطىء لأن تخصيص العمد بوجوب الجزاء به يدل على نفي وجوب الجزاء في قتل الصيد خطأ .

وكالمشتق في قوله تعالى : ﴿ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ ﴾ (الحجرات آية ٦) .

فمفهوم التعبير بفاسق أن غير الفاسق لايجب التثبت في خبره ، ومعنى هذا أنه يجب قبول خبر الواحد العدل .

١- عرفي المنطوق ، واذكري أقسامه . مع التمثيل .

٢- عرفي المفهوم ، واذكري أقسامه . وتعريف كل قسم .

٣- ما المراد بفحوى الخطاب ؟ ولحن الخطاب ؟ مع التوضيح بالأمثلة .

٤- اذكري أنواع مفهوم المخالفة . مع التمثيل لكل نوع بمثال .

الباب الثالث عشر

إعجاز القرآن الكريم

القرآن الكريم هو المعجزة التي أظهرها الله على يد محمد بن عبدالله ﷺ وتحدى الناس أن يأتوا بمثله فعجزوا .

فالمعجـــــزة : أمر خارق للعادة مقرون بالتحدي سالم عن المعارضة .

والتحدي بالقرآن تكرر عدة مرات :

فتحداهم مرة بأن يأتوا بمثل هذا القرآن ، فقال سبحانه :

﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ (الإسراء آية ٨٨) .

وتحداهم مرة أن يأتوا بمثل عشر سور منه فقال سبحانه :

﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٣﴾ فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلْمِ ٱللَّهِ ﴾ (هـــود آية ١٣ ــ ١٤) .

وتحداهم أن يأتوا بمثل سورة منه فقال سبحانه :

﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ ﴾ (يونـــس آية ٣٨) .

وقال سبحانه : ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ ﴾ (البقرة آية ٢٣) .

وتحداهم أن يأتوا بحديث مثله فقال سبحانه :

﴿ أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُۥ ۚ بَل لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾ فَلْيَأْتُوا۟ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ ﴾ (الطـــور آية ٣٣ ــ ٣٤) .

ومع هذا كله فقد عجزوا عن الإتيان بشيء من هذا .

وقد ذكر العلماء وجوهاً كثيرة للإعجاز في القرآن الكريم نذكر منها :

من وجوه الإعجاز في القرآن الكريم :

لغتــه وأسلوبه :

فقد جاء القرآن على أسلوب اشتمل على خصائص عليا استولت على ألباب الفصحاء وأهل البلاغة وأعجز أساطينهم وأعيا ألسنتهم ، فاستولى منهم على العقول وهيمن على القلوب ، فأبدعت الألسن في وصفه وسالت الأقلام في نعته وعجزت عن الإتيان بمثله . كتاب ملك البلاغة بألوانها ، وحاز الفصاحة بأركانها ، وجاءهم بما لا قِبَلَ لهم برده ، ولا قدرة لهم في دفعه ، كتاب لم يأخذ من اللغة صنعتها ومن الأسلوب جماله ، ومن الفصاحة رونقها ، ومن البلاغة سموها فحسب ، بل أخذ مع هذا كله من المعاني أسماها ومن المقاصد أعلاها .

ومن وجوه الإعجاز في القرآن الكريم :

علومه ومعــارفه :

وهو ما يسمى بـ ((الإعجاز العلمي في القرآن الكريم)) وبيان ذلك أن القرآن أنزل قبل أربعة عشر قرناً من الزمن ، وعَرَضَ لكثيرٍ من مظاهر هذا الوجود الكونية ، كخلق السموات والأرض ، وخلق الإنسان والجن ، وسوق السحاب وتراكمه ، ونزول المطر ، وجريان الشمس والقمر ، وتحدث عن الكواكب والنجوم والشهب والصعود في السماء وعن أطوار الجنين ، وعن النبات والبحار والجبال وماتحت الثرى ، وعرض لمعارف شتى ، وعلوم متعددة ، ومع هذا كله لم يسقط العلم كلمة من كلماته ، ولم يصادم جزئية من جزئياته ، بل مازال العلم يكشف لنا كل يوم وجهاً من وجوه الإعجاز في القرآن الكريم ، مما بوأ القرآن مكانة لم يشاركه

فيها كتاب من قبله ولا من بعده ، فما من كتاب من كتب البشر ، عرض لمثل ما عرض له القرآن الكريم إلا وكشف الزمن زيفه وأبطلت الحقائق العلمية الثابتة خطأ نظريته حاشا القرآن الكريم فما زالت ، ولن تزال آياته عاليةً ولا يطاولها شيء من ذلك ، لا لشيء لأنها كلام من وسع كل شيء علماً .

ومن وجوه الإعجاز في القرآن الكريم :

تشريعه :

وهو مايسمى بـ ((الإعجاز التشريعي في القرآن الكريم)) . فقد نزل القرآن في أمة مفككة تحللت عراها ، وسادها الجهل والظلام ، فنزل القرآن الكريم عليهم فانتشلهم في سنوات معدودة من ركام الجاهلية وظلماتها إلى شموخ الإسلام وعزته فالنظام التشريعي المحكم الذي جاء به القرآن شَدَة أساطين الفقه والقانون إلى يومنا هذا وعقدت لأجله المؤتمرات الفقهية ، والندوات المتعددة ، والمؤلفات .

وسلك القرآن منهجاً فريداً لعلاج المجتمع الجاهلي وتحويله إلى مجتمع إسلامي فحوَّله من مجتمع مشرك بكل رزاياه إلى مجتمع مسلم بكل مزاياه .

ولا تزال الأمم الغربية إلى يومنا هذا ترزح تحت نير الجاهلية جربت كل الأنظمة والتشريعات ولن تجد غير التشريع القرآني علاجاً لها .

١- ماهي المعجزة الكبرى للرسول ﷺ ؟

٢- عرفي المعجزة .

٣- مَرَّ التحدي بالقرآن بمراحل . اذكريها مع الاستدلال .

٤- ذكر العلماء وجوهاً كثيرة للإعجاز في القرآن الكريم ، اذكري ماتعرفين منها .

٥- تحدثي عن الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم .

٦- من وجوه الإعجاز في القرآن الكريم الإعجاز العلمي . تحدثي عن ذلك واذكري ماتعرفين من أمثلة .

٧- الإعجاز التشريعي وجه من وجوه الإعجاز في القرآن الكريم تحدثي عن ذلك .

الباب الرابع عشر
قصص القرآن الكريم

القص لغة تتبع الأثر ، قال تعالى :

﴿ فَٱرۡتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصٗا ﴾ (الكهف آية ٦٤) .

أي يتتبعان أثرهما ، وقال سبحانه على لسان أم موسى عليها السلام :

﴿ وَقَالَتۡ لِأُخۡتِهِۦ قُصِّيهِۖ ﴾ (القصص آية ١١) .

أي تتبعي أثره .

وقصص القرآن : إخباره عن الأمم الماضية والأنبياء السابقين .

أنواع القصص في القرآن الكريم :

النوع الأول :

قصص الأنبياء عليهم السلام وماجرى لهم مع أقوامهم ، والمعجزات التي أيدهم الله بها ، وماجرى لأممهم من عذاب أو عقاب ويشمل ذلك مايتبع قصة النبي كقصة إبليس ، وقصة قابيل وهابيل ، التابعتين لقصة آدم عليه السلام ، وقصة فرعون وقصة العجل ، وقصة البقرة ، وقصة الخضر ، وقصة قارون التابعة لقصة موسى عليه السلام ونحو ذلك .

النوع الثاني :

قصص غير الأنبياء ، كقصة أهل الكهف ، والذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت ، وذي القرنين ، وطالوت وجالوت ، وأصحاب الفيل ونحو ذلك .

الحكمة من تكرار القصص في القرآن :

جاءت بعض القصص في القرآن الكريم مكررة في أكثر من موضع ولهذا حِكَمٌ كثيرة منها :

١- الاهتمام بالقصة والجانب المكرر منها لأن التكرار من أساليب التأكيد .

٢- استيفاء جوانب من القصة لم تستوف في الموضع الآخر .

٣- قوة الإعجاز فتكرار القصة بأساليب مختلفة كلها في أعلى درجات البلاغة ويؤكد إعجاز القرآن ويزيده قوة إلى قوته .

الفرق بين قصص القرآن وقصص غير القرآن :

يختلف عرض القصة في القرآن عن القصص الأخرى الأدبية في أمور منها :

١- أن القرآن يتخير من جوانب القصة مافيه العظة والعبرة مُعرِضاً عَمَّا لا فائدة في ذكره .

٢- أن القرآن لا يعني بالسرد التاريخي وترتيب الأحداث قدر عنايته بالهدف من إيرادها .

٣- أن القرآن يبرز الهدف عقب القصة ويأمر أولي الألباب بالتدبر والتفكر في أحداث القصة .

فوائد القصص في القرآن الكريم :

لإيراد القصة في القرآن الكريم فوائد كثيرة منها :

١- أنها من معجزات الرسول ﷺ ودليل علي صدقه وصحة رسالته . فهذه القصص من أخبار الغيب التي لم يطلع عليها الرسول ﷺ لأنه أُمي لم يقرأ كتب السابقين ولم يتلق ذلك عن أهل الكتاب ، فدل على أنه تلقى ذلك عن ربه ، قال تعالى ﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴾ (آل عمران آية ٤٤) .

وقال: ﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴾ (يوسف آية ١٠٢) .

٢- بيان اتفاق الأنبياء في أصول الدعوة إلى الله تعالى وأن الرسول ﷺ إنما يدعو إلى ما دعا إليه الأنبياء من قبله قال تعالى :

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾ (الأنبياء آية ٢٥) .

٣- تثبيت فؤاد الرسول ﷺ وتجديد عزمه للمضي في الدعوة إلى الله وأن ما جرى له قد جرى للأمم الماضية وأن عليه أن يصبر كما صبروا ، قال تعالى :

﴿ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ ﴾ (هـود آية ١٢٠) .

٤- أخذ العظة ، والعبرة من الأمم السابقة وماجره عليهم التكذيب بالحق من عذاب وهلاك ، فالسعيد من اتعظ بغيره ، قال تعالى :

﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ (يوسف آية ١١١) .

المناقشة

١- عرفي القصة لغة واصطلاحاً .

٢- اذكري أنواع القصة في القرآن الكريم .

٣- ما الحكمة من تكرار القصة في القرآن الكريم ؟

٤- هناك فروق بين القصة في القرآن الكريم والقصة في غيره . اذكري ماتعرفين منها .

٥- عددي فوائد القصة في القرآن مع التوضيح والاستدلال .

الباب الخامس

الأمثـــــال فـى القـــــرآن الكريم وأنواعها

الأمثال : جمع مثل ، والمثل في الأصل المِثْل أي النظير .

والمثل في القرآن الكريم هو تمثيل شيء بشيء في حكمه ، وتقريب المعقول من المحسوس .

أنواع الأمثال في القرآن الكريم :

تنقسم الأمثال في القرآن الكريم إلى ثلاثة أنواع :

- النوع الأول :

أمثال مصرح فيها بذكر المثل أو ما يدل على التشبيه كقوله تعالى :

﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴾ (البقرة آية ١٧) .

- النوع الثاني :

الأمثال الكامنة التي لم يصرح فيها بذكر المثل ، بل هو كامن مطوي وهي تدل على معان بليغة بألفاظ موجزة حتى صارت كالقول السائر بين الناس وهي آيات كثيرة يذكرون منها :

قوله تعالى :

﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴾ (الفرقان آية ٦٧) .

فهي تشبه قولهم : خير الأمور أوساطها .

وقوله تعالى : ﴿ بَلْ كَذَّبُوا۟ بِمَا لَمْ يُحِيطُوا۟ بِعِلْمِهِۦ ﴾ (يونس آية ٣٩) .

فهي تشبه قولهم : (من جهل شيئاً عاداه) .

وقوله تعالى :

﴿ وَمَا نَقَمُوٓاْ إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ (التوبة آية ٧٤) .

فهو يشبه قولهم : (اتق شر من أحسنت إليه) وغير ذلك .

- النوع الثالث :

جمل من القرآن الكريم جرت مجرى الأمثال . كقوله تعالى : ﴿ أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴾

وقوله سبحانه : ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ ﴾ وقوله عز شأنه :﴿ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ ﴾

وكقوله عز وجل :﴿ مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ ﴾

وكقوله سبحانه ﴿ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُواْ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾

وكقوله سبحانه : ﴿ قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ ﴾ وغير ذلك .

واختلف العلماء في استعمال النوع الثالث كاستعمال الأمثال وضربها مثلاً في الأحداث فكرهه بعضهم ورأى بعضهم أن لا حرج في ذلك إذا كان في مقام الجد واتفقوا على تحريمه في مقام الهزل والمزاح صيانة لآيات القرآن الكريم عن الابتذال .

فوائد الأمثال فى القرآن الكريم :

١ - تصوير المعنى المراد بصورة المحسوس لتقريبه إلى الذهن وفهم المراد كتمثيل الذى ينفق ماله رياء فلا يكون له أي أجر بقوله : ﴿ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٌ فَتَرَكَهُۥ صَلْدًا ۖ لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّمَّا كَسَبُواْ ﴾ (البقرة آية ٢٦٤) .

٢ - الترغيب فى فعل الخير وذلك بتشبية عاقبة ذلك بما هو مجيب إلى النفس ومرغوب فيه كضرب المثل لمن ينفق مالة فى سبيل الله بحبة أنبتت سبع سنابل ... إلخ قال تعالى :

﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّا۟ئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ (البقرة آية ٢٦١) .

٣- التنفير من المعاصي ، وذلك بتمثيل فعلها بما تنفر منه النفوس كتمثيل الغيبة بأكل لحم الميت ، قال تعالى :

﴿ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ﴾ (الحجرات آية ١٢) .

١- عرفي المثل لغة . وما المراد بالمثل في القرآن الكريم .

٢- إلى كم قسم تنقسم الأمثال في القرآن ؟ وماهي ؟ واذكري مثالاً لكل نوع .

٣- ما حكم استعمال النوع الثالث من الأمثال في القرآن ؟

٤- اذكري ماتعرفين من فوائد الأمثال في القرآن . مع التمثيل .

الباب السادس
رسم المصحف

المراد برســـم المصحـــف

يراد به الطريقة التي كتبت بها كلمات القرآن الكريم وحروفه في عهد عثمان ﷺ .

والأصل في الكتابة أن يوافق المكتوبُ المنطوقَ تمام الموافقة من غير زيادة ولا نقص ولا تبديل ولا تغيير ، لكن كتابة القرآن في عهد عثمان بن عفان ﷺ أهمل فيها هذا الأصل فجاءت كثير من الكلمات وقد خالف رسمُها نُطْقَها وذلك لحكم عديدة .

حكم رسم المصحف :

١- قالت طائفة من العلماء أن رسم المصحف توقيفي يجب الأخذ به ، وتحرم مخالفته ، وقد نقل ابن المبارك عن شيخه عبدالعزيز الدباغ أنه قال : ((ما للصحابة ولا لغيرهم في رسم القرآن ولا شعرة واحدة وإنما هو توقيف من النبي ﷺ وهو الذي أمرهم أن يكتبوه على الهيئة المعروفة بزيادة الألف ونقصانها لأسرار لا تهتدى إليها العقول وهو سر من الأسرار خص الله به كتابه العزيز دون سائر الكتب السماوية ، وكما أن نظم القرآن معجز فرسمه أيضاً معجز)) .

٢- وقالت طائفة أن رسم المصحف ليس بتوقيفي بل اصطلاحي ارتضاه عثمان ﷺ وتلقته الأمة بالقبول فيجب التزامه وتحرم مخالفته ، وقد سئل الإمام مالك رحمه الله تعالى هل يكتب المصحف على ما أحدثه الناس في الهجاء ، فقال : ((لا ، إلاعلى الكتبة الأولى)) ، وقال الإمام أحمد : ((تحرم مخالفة خط مصحف عثمان في واوٍ أو ياءٍ ، أو غير ذلك)) .

الأول ـــ القياسي : وهو ماتوافق الكتابة فيه النطق نحو قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴾ (الشرح آية ١) .

وهذا النوع أيضاً موافق للرسم الإملائي الذي نكتب به غير القرآن .

الثاني ـــ الاصطلاحي : وهو ماتخالف الكتابة فيه النطق وهو اصطلاح في الغالب خاص بكتابة القرآن الكريم وله خمس قواعد :

١- قاعدة الحذف .

٢- قاعدة الزيادة .

٣- قاعدة البدل .

٤- قاعدة الفصل والوصل .

٥- قاعدة الهمز .

١- قاعـــدة الحـــذف :

وهي أن الألف تحـذف بعد ياء النـداء نحـو ((يٰأيها الناس)) وهـاء التنبيه نحو ((هٰأنتم)) ولفـظ الجلالة الله ومن لفظ ((الرحمٰن)) و ((سبحٰن)) و ((اسحٰق)) و ((هٰرون)) وغير ذلك ويوضع موضعها ألف صغيرة للدلالة عليها . وتحذف الياء من كل منقوص منونٍ رفعاً أو جَرّاً نحو ((غير باغٍ ولا عادٍ)) ومن بعض الكلمات نحو ((أطيعون)) ((اتقون)) ((خافون)) ((ارهبون)) ((فأرسلون)) إلا ما استثني . وتحذف الواو إذا وقعت مع واوٍ أخرى نحـو ((لا يستون)) ((فأوا)) وفي نحو ((ويدع الإنسان)) . . . (في الإسراء) ((سندع الزبانية)) (في العلق) .

وتحذف اللام إذا أدغمت في مثلها نحو ((اليل)) ((الذي)) إلا ما استثني .

-٢ قاعدة الزيادة :

وهـي أن الألف تزاد بعد الواو في آخر كل اسم مجموع أو في حكم المجموع نحو ((ملاقوا ربهم)) ((بنو اسرائيل)) ((أولوا الألباب)) وبعد الهمـزة المرسـومة واواً نحو ((تالله تفتؤا)) وفي كلمات مثـل ((مائة)) و ((الظنون)) و ((الرسولا)) و ((السبيلا)) في قـوله تعـالى : ((وتظنون بالله الظنونا)) ((وأطعنا الرسولا)) و ((فأضلونا السبيلا)) وفي ((ولا تقـولن لشاىء إني فاعل ذلك غدا)) في الكهف وفي ((لأذبحنه)) في قوله : ﴿ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَا۟ذْبَحَنَّهُۥٓ ﴾ في النمـل .وفي ((جاىء)) وفي قوله : ﴿ وَجِا۟ىٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ ﴾ في الزمر .

وتزاد الياء في كلمات نحو ((نباىء)) في قوله تعالى في سورة الأنعام ((ولقد جاءك من نباىء المرسلين)) وفي ((تلقاىء)) في قوله تعالى في يونس : ((مايكون لي أن أبدله من تلقاىء نفسي)) وفي ((بأييد)) في قوله تعالى في الذاريات : ((والسماء بنيناها بأييد)) وفي ((وراىء)) من قوله تعالى في الشورى ((من وراىء حجاب)) .

وتزاد الواو في ((سأوريكم)) في قوله تعالى : ((سأوريكم آيتي فلا تستعجلون)) وفي ((أولوا)) في قوله تعالى : ((نحن أولوا قوة وأولوا بأس شديد)) ولا تقرأ الألف الزائدة ولا الواو الزائدة ولا الياء الزائـدة .

-٣ قاعــدة البدل :

وهي أن الألف تكتب واواً في مثل ((الصلـوة)) و ((الزكـوة)) في قوله تعالى :
﴿ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾

وتكتب الألف ياءً إذا كان أصلها ياء نحو ((يتوفـكم)) ونحو ((ياحسرتى)) ونحو ((ياأسفى)) وترسم الألف ياء في هذه الكلمات ((إلى ، على ، أنى ، متى ، بلى ، حتى ، لدى)) ماعدا (لدا الباب) فإنها ترسم بالألف .

وتكتب نون التوكيد الخفيفة ألفا في كلمة ((إذاً)) .

وتكتب هاء التأنيث مفتوحة في كلمات نحو ((رحمت)) بالبقرة ، والأعراف وهود ، ومريم ، والروم ، والزخرف ، وفي كلمة ((معصيت)) في قد سمع وفي آيات نحو ((إن شجرة الزقوم)) و ((قرت عين)) و ((جنت نعيم)) و ((بقيت الله)) وفي ((امرأت عمران)) وفي ((امرأت نوح)) وغير ذلك .

٤- قاعدة الفصل والوصل :

فكلمة ((أنْ)) بفتح الهمزة توصل بكلمة ((لا)) إذا وقعت بعدها إلا في مواضع وكلمة ((من)) توصل بكلمة ((ما)) إذا وقعت بعدها إلا في ثلاثة مواضع فتفصل ((من ماملكت إيمانكم)) في النساء والروم و ((ومن مارزقناكم)) في المنافقون . وتوصل كلمة ((عن)) بكلمة ((ما)) إلا في قوله تعالى : ((عن مانهوا عنه)) فتفصل وتوصل كلمة ((إنْ)) بكسر الهمزة بكلمة ((ما)) إذا وقعت بعدها إلا في قوله تعالى : ((وإن مانرينك)) فتفصل وتوصل كلمة ((أنْ)) بفتح الهمزة بكلمة ((ما)) مطلقاً وكذا كلمة ((كل)) توصل بـ ((ما)) إلا في قوله سبحانه : ((كل ما ردوا إلى الفتنة)) وفي ((من كل ماسألتموه)) فتفصل وتوصل كلمات ((نعمّا ، رُبَّما ، وكأنما ، ويكأن)) ونحوها .

٥- قاعدة الهمز :

وهي أن الهمزة لا تخلو إما أن تكون ساكنة أو متحركة ، فإن كانت ساكنة تكتب بحرف حركة ما قبلها فإن كان مكسوراً رسمت ياء نحو ((إئذن)) وإن كان مرفوعاً كتبت واواً نحو ((أؤتمن)) وإن كان مفتوحاً كتبت ألفاً نحو ((البأساء)) إلا ما استثني . وإن كانت الهمزة متحركة فلها ثلاث حالات :

إن كانت أول الكلمة كتبت بالألف مطلقاً نحو ((أيوب)) ((أولو)) ((إذا)) إلا مااستثني .

وإن كانت وسط الكلمة كتبت بحرف من جنس حركتها فإن كانت مفتوحة كتبت ألفاً نحو ((سأل)) وإن كانت مكسورة كتبت ياء نحو ((سُئِلَ)) وإن كانت مرفوعة كتبت واواً ، نحو ((تقرؤه)) إلا مااستثني .

مزايا الرسم العثمانى :

وإن كانت آخر الكلمة كتبت بحرف من جنس حركة ماقبلها . . . فإن كان مفتوحاً كتبت ألفاً نحو ((سَبَأ)) وإن كان مكسوراً كتبت ياءً نحو ((شاطِىء)) وإن كان ماقبلها مرفوعاً كتبت واواً نحو ((لُؤلُؤ)) إلا ما استثني ، فإن كان ماقبلها ساكناً حذفت نحو ((ملْء الأرض)) ((يخرج الخبْء)) إلا مااستثني .

ورسم المصحف له أسرار عديدة وحكم كثيرة وفوائد جمة أدرك العلماء بعضها فمن ذلك :

- **أولاً :** الدلالة برسم واحد للكلمة على أكثر من قراءة ، فقد كتبت بعض الكلمات التي فيها أكثر من قراءة على وجه يحتمل قراءتين أو أكثر .

- **ثانياً :** الدلالة على أصل الحركة مثل كتابة الكسرة ياء في قوله سبحانه : ((وإتاىء ذي القربى)) وكتابة الضمة واواً في قوله سبحانه : ((سأُوريكم دار الفاسقين)) .

- **ثالثاً :** حمل الناس على أن يتلقوا القرآن من صدور ثقات الرجال ولا يتكلوا على القراءة من المصحف وفي هذا فائدتان :

الأولى : التوثيق من صحة التلاوة وطريقة الأداء وحسن الترتيل والتجويد فإن هذا لا يتحقق بمجرد القراءة من المصحف دون معلم ، ولهذا قرر العلماء إنه لا يجوز الاعتماد على المصاحف وحدها بل لابد من الأخذ عن حافظ ثقة .

الثانية : اتصال السند برسول الله ﷺ فالقارىء يحفظ القرآن من فم شيخه والشيخ عن شيخه وهكذا إلى أن يتصل السند برسول الله ﷺ وبهذا يكون سند القرآن في كل عصر متصل برسول الله عليه الصلاة والسلام وليس هذا لكتاب غير القرآن الكريم فقد شرف الله هذه الأمة باتصال سندها برسول الله ﷺ ولو لم يكن للرسم العثماني إلا هذه الفائدة بمزيتها لكفى به فضلاً ومكانة .

١- ما المراد برسم المصحف ؟ وما الأصل في الكتابة ؟ وهل جرى رسم المصحف على الأصل في الكتابة أم لا ؟ ولماذا ؟

٢- ما حكم الالتزام برسم المصحف ؟ اذكري أقوال العلماء في ذلك .

٣- ينقسم رسم المصحف إلى قسمين فما هما ؟

٤- اذكري قواعد الرسم الاصطلاحي للمصحف والمعروف بالرسم العثماني .

٥- اذكري قاعدة الرسم في الأمثلة التالية مع التوضيح :

١ - يتلو صحفاً

٢ - لأذبحنه

٣ - وثمود فما أبقى

٤ - إنا اعتدنا للكافرين سلاسلاً

٥ - أولئك

٦ - أولوا العلم

٧ - من نبإى المرسلين

٨ - بنينها بأييد

٩ - وتظنون بالله الظنون

١٠ - كانت قوارير قوارير من فضة .

١١ - وجوه يومئذ ناعمة

١٢ - ذلك الكتب

١٣ - يلوُن ألسنتهم

١٤ - يحيي ويميت

١٥ - الربـــوا

١٦ - إلى الحواريِّن

١٧ - كمشـــكوه

١٨ - أنت وَليِّ في الدنيا

١٩ - التـــوريه

٢٠ - أعطينـــاك

٢١ - إن شانئك هو الأبتر

٢٢ - يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون

٢٣ - بسم الله مجريها

٢٤ - هو الذي بعث في الأميّن رسولاً منهم

٢٥ – ويمحُ الله الباطل ٢٦ – النجـــــوة

٢٧ – بالغـــــــدوة ٢٨ – وقالت امرأت فرعون قرت عين لى ولك

٢٩ – فطرت اللّه التي فطر الناس عليها ٣٠ – فأعرض عن من تولى عن ذكرنا

٣١ – يـــأيها المـــزمل ٣٢ – ولا تقولن لشاىء أنى فاعل ذلك غدا إلا أن يشاء الله

٣٣ – سأوريكم آيتى فلا تستعجلون ٣٤ – ولقد جاءك من نباءى المرسلين

٣٥ – من وراء حجاب

٦- يمكن التطبيق بأن تفتح الطالبة المصحف ثم تستخرج ما في الصفحة من قواعد الرسم .

الباب السابع عشر

المبحث الأول

التفسير والتأويل

التـفسيـــر والتأويـــل

التفسير لغـة : من (الفسر) وهو الإبانة والكشف والإظهار .

وفي الاصطلاح : علم يفهم به كتاب الله تعالى المنزل على نبيه محمد ﷺ وبيان معانيه ، واستخراج حِكَمِه وأحكامِه .

والتأويل في اللغة : من (الأوْل) وهو الرجوع إلى الأصل .

وفي الاصطلاح : قيل أنه مرادف للتفسير كقول مجاهد (أن العلماء يعلمون تأويله) . يعني تفسيره . وقول الطبري في تفسيره (القول في تأول قوله تعالى كذا) وقوله (واختلف أهل التأويل في هذه الآية) فإنه يريد بالتأويل : التفسير وقيل أن التأويل يختلف عن التفسير وللعلماء في الفرق بينهما أقوال منها :

١- أن التفسير ما جاء مبيناً في الكتاب أو السنة والتأويل ما استنبطه العلماء وعلى هذا فالتفسير ما يتعلق بالرواية والتأويل ما يتعلق بالدراية .

٢- أن التفسير أكثر ما يستعمل في الألفاظ (المفردات) والتأويل في المعاني والجمل .

شـــروط المفســـر :

التفسير من أشرف العلوم وأفضلها لأنه يتناول أشرف الكلام وأفضله من شرف المعلوم .

ولأن القرآن كلام الله والتفسير هو بيان كلام الله وتوضيحه فالمفسر يخبر عن الله تعالى فلا يجوز لأحد أن يفسر القرآن بغير علم ، بل ورد الوعيد على ذلك قال تعالى :

﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ﴾ (الإسراء آية ٣٦) .

وقال ﷺ : ((من قال في القرآن برأيه أو بما لايعلم فليتبوأ مقعدة من النار)) ولهذا وضع العلماء شروطاً لا بد من توافرها فيمن يفسر القرآن الكريم وتنقسم هذه الشروط إلى ثلاثة أنواع :

أولاً شـروط دينيـة :

ومنها سلامة العقيدة من الأعتقادات الباطلة والمذاهب الزائفة فلا بد أن يكون المفسر مسلماً .

ومنها التجرد من الهوى ، فإن الهوى يؤدي بصاحبه إلى نصرة مذهبة بالباطل.

ومنها أن يكون محافظاً على أداء الواجبات والفرائض ، وملتزماً بالأخلاق والآداب الإسلامية.

ثانياً شـروط عقليـة :

ومنها أن يكون قوي الاستدلال ، حسن الاستنباط ، وأن يكون دقيق الفهم قادراً على الترجيح إذا تعارضت الأدلة .

ثالثاً : شروط علمية :

وهي أن تكون عالماً بالحديث الشريف ، والغة ، والنحو ، والصرف ، والبلاغة ، والقراءات وأصول الدين ، وأصول الفقه ، وعلوم القرآن كالناسخ والمنسوخ ، وأسباب النزول .

آداب المـفسـر :

وهناك آداب ينبغي أن يلتزم بها المفسر حتى لا يكون ممن يخالف قوله فعله ومن هذه الآداب :

١- حسن النية بأن يكون عمله خالصاً لوجه الله لا لمنصب ولا لجاه .

٢- حسن الأخلاق حتى يكون قدوة لطلابه وسامعيه .

٣- الامتثال والعمل لما يأمر به من أحكام القرآن وآدابه .

٤- الصدق والأمانة .

٥- الجهر بالحق .

٦- الوقار والابتعاد عن سفاسف الأمور .

١- عرفي التفسير لغة واصطلاحاً .

٢- عرفي التأويل لغة واصطلاحاً .

٣- ما الفرق بين التفسير والتأويل ؟

٤- لماذا كان التفسير من أشرف العلوم ؟

٥- ما حكم القول في القرآن بغير علم ؟ مع الدليل.

٦- كم أقسام شروط المفسر ؟ وما هي ؟ واذكري بعض الشروط لكل قسم .

٧- اذكري بعض الآداب التي ينبغي أن يلتزم بها المفسر .

المبحث الثانى

نشأة علم التفسير

نشأة علم التفسير

نزل القرآن الكريم على الرسول ﷺ بلسان عربي مبين قال تعالى :

﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ (يوسف آية ٢) .

وقال سبحانه : ﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴾ (الشعراء آية ١٩٢ – ١٩٥) .

وقد كان القوم الذين بعث فيهم محمد ﷺ عرباً خُلّصاً يفهمون القرآن بمقتضى السليقة العربية ، فإن أشكلت عليهم كلمة أو غمض عليهم معنى سأل بعضهم بعضاً ، فإن وجدوا الجواب وإلا سألوا الرسول ﷺ فبينه لهم قال تعالى :

﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (النحل آية ٤٤) .

ومما سأل الصحابة عنه الرسول ﷺ معنى الظلم في قوله تعالى :

﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾ (الأنعام آية ٨٢) .

فقالوا : وأينا لم يظلم نفسه يا رسول الله ففسره النبي ﷺ لهم بأنه الشرك واستدل بقوله تعالى :

﴿ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ (لقمان آية ٣١) .

وكقصة عدي بن حاتم رضي الله عنه فحين نزل قوله تعالى : ﴿ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ ﴾ جعل تحت وسادته عقالين عقالاً أبيض وعقالاً أسود فأخبره الرسول ﷺ بأن المراد سواد الليل وبياض النهار .

وهكذا كان تفسير القرآن في عهد الرسول ﷺ .

تفسير القرآن في عهد الصحابة رضي الله عنهم

لما اتسعت الفتوحات الإسلامية وفتحت البلدان وأقبل أهلها يتعلمون أمور الدين لم يكن كثير منهم عرباً خلصاً كالصحابة ، بل كانوا بحاجة إلى من يبين لهم كثيراً من كلمات القرآن ومعانيه . وقد بذل الصحابة رضي الله عنهم أنفسهم يعلمون الناس أمور الدين ويفسرون لهم القرآن وقد كانوا :

١- يفسرون القرآن بالقرآن : فإن آيات القرآن يفسر بعضها بعضاً .

٢- وبأقوال الرسول ﷺ ، كما مر .

٣- فإن لم يجدوا التفسير في القرآن ولا في السنة اجتهدوا في تفسيره ، فهم شاهدوا التنزيل وحضروا الوقائع والأحداث في عهد الرسول ﷺ وهم أعلم من غيرهم بالتفسير .

وقد اشتهر عدد من الصحابة بالتفسير منهم الخلفاء الأربعة وعبدالله بن عباس وعبدالله بن مسعود وأبي بن كعب وعبدالله بن الزبير وعائشة وغيرهم رضي الله عنهم أجمعين .

وكان التفسير في عهد الصحابة عن طريق الرواية ولم يكتب أحد من الصحابة رضي الله عنهم

التفسير فى عهد التابعين :

تفسيراً للقرآن .

تلقى التابعون التفسير عن الصحابة رضي الله عنهم فهم أعلم الناس بالتفسير بعد الصحابة رضي الله عنهم .

وقد اتسع باب التفسير في عهدهم فأصبحوا يفسرون كثيراً من الآيات التي لم يفسرها الصحابة لأنها كانت واضحة لهم حينذاك ولما دخل في الإسلام من لايعرف العربية أصلاً ولا يتقنها احتاج الناس إلى من

يفسرلهم كثيراً من الآيات فقام التابعون رحمهم الله تعالى بهذا وفسروا ما احتاج الناس إلى تفسيره .

وقد اشتهر عدد من التابعين بالتفسير منهم : سعيد بن جبير ، ومجاهد بن جبر ، وعكرمة ، وطاوس ، وعطاء بن أبي رباح ، وزيد بن أسلم ، ومحمد بن كعب القرظي ، وعامر الشعبي ، والحسن البصري ،

التفسير بعد عهد التابعين :

وقتادة بن دعامة السدوسي ، وغيرهم .

اتسع باب التفسير في هذا العهد حتى شمل القرآن كله ، ولم يكن عن طريق التلقي فحسب ، بل بدأ عهد التدوين والكتابة للتفسير ، وكان ذلك في أواخر القرن الأول الهجري وكان التفسير حينذاك باباً من أبواب الحديث .

ثم استقل التفسير وأصبح علماً قائماً بنفسه ومن مزايا التفسير في هذه المرحلة :

١- أنه مروي بالإسناد إلى الرسول ﷺ أو إلى الصحابة رضي الله عنهم أو إلى التابعين رحمهم الله تعالى .

٢- أنه شامل لكل آيات القرآن ومرتب حسب ترتيب المصحف .

ومن المؤلفات في هذه المرحلة تفسير ابن ماجه وتفسير ابن جرير الطبري وتفسير ابن أبي حاتم وغيرهم .

ثم قامت طائفة من العلماء بالتأليف في التفسير فاختصروا الأسانيد وأوردوا أقوالاً دون أن ينسبوها إلى أصحابها فاختلطت الأقوال الصحيحة بالأقوال الضعيفة ، مما يسهل على أصحاب الأهواء الباطلة والمعتقدات الزائفة الدخول في التفسير وصاروا يؤولون الكلام على مذاهبهم الفاسدة كالشيعة والمعتزلة وأصحاب التصوف والفلاسفة وغيرهم .

ثم صنف كل من برع في علم من العلوم تفسيراً ملأه بالعلم الذي برع فيه (فالنحوي) مثلاً إذا ألف تفسيراً ملأه بأوجه الإعراب وقواعد النحو ومسائله وفروعه وخلفياته ، حتى كأنه كتاب نحو مثل تفسير (البحر المحيط) لأبي حيان و (الفقيه) يكاد يسرد أبواب الفقه ويتوسع في فروعه التي لا صلة لها

بالآية ويرد على المخالفين ويتوسع في ذلك كالجصاص والقرطبي (والمؤرخ) جعل همه استيفاء القصص والأخبار والأحداث الصحيح منها والباطل كالثعلبي والخازن .

بعد القرن العاشر تقريباً فترت همة التأليف وخمدت المؤلفات في سائر العلوم حتى أواخر القرن الثالث عشر وأوائل القرن الرابع عشر الهجريين ، حيث عمت البلاد الإسلامية حركة فكرية نتيجة الحركات الإصلاحية حينذاك ، فاتجه العلماء إلى العلوم الإسلامية عامة ، وإلى التفسير خاصة فصدرت ولا زالت إلى يومنا هذا المؤلفات العديدة في التفسير .

وقد سلك المفسرون في هذا العصر مسلكاً جديداً بالعناية بحسن العبارة وطلاوة الأسلوب والتنظيم والترتيب ، كما اعتنى المفسرون بجانب الإصلاح الاجتماعي وتوجيه الناس إلى ما يقعون فيه من عادات وتقاليد مخالفة لأحكام القرآن الكريم وتوجيهاته كالشيخ محمد بن عبدالوهاب ، والشيخ محمد رشيد

رضا، والشيخ جمال الدين القاسمي ، والأستاذ سيد قطب ، والشيخ محمد الأمين الشنقيطي ، والشيخ عبدالرحمن بن سعدي وغيرهم رحمهم الله تعالى .

١- تحدثي عن نشأة التفسير في عهد الرسول ﷺ ، واذكري ما تعرفين من أمثلة لتفسيره ﷺ للقرآن .

٢- لماذا اتسع التفسير في عهد الصحابة رضي الله عنهم ؟ وما منهجهم في التفسير ؟

٣- اذكري أشهر المفسرين من الصحابة ، وكيف كان التفسير في عصرهم ؟

٤- تحدثي عن التفسير في عهد التابعين وما منهجهم فيه . ومن أشهر المفسرين منهم ؟

٥- متى بدأ عهد التدوين للتفسير ؟ واذكري مزايا التفسير في تلك الفترة ، وأشهر المؤلفات فيه .

٦- كيف تطور التفسير بعد عهد التابعين ؟ وكيف كانت طريقة المفسرين ؟ واذكري أشهر المؤلفات في التفسيروالطابع العلمي الذي غلب عليها .

٧- تحدثي عن التفسير في العصر الحديث موضحة ما يلي :

(أ) تاريخ بداية النهضة الفكرية الحديثة وسببها .

(ب) مسلكهم في التفسير .

(جـ) أشهر المؤلفين في التفسير في ذلك العصر .

المبحث الثالث

مناهج المفسرين

يظهر مما سبق أن المفسرين سلكوا أحد منهجين :

١- منهج التفسير بالمأثور : وهو منهج التفسير بالرواية .

٢- منهة التفسير بالــرأي : وهو منهج التفسير بالدراية .

أولاً : التفسير بالمأثور :

تعريفه :

هو تفسير القرآن بالقرآن أو بالسنة أو بأقوال الصحابة أو التابعين . وهذا التفسير يبحث عن تفسير الآية في المواضع المذكورة ، ولا يجتهد صاحبه من غير أصل ويتوقف عما لا طائل تحته ولا فائدة في معرفته كلون كلب أصحاب الكهف وعصا موسى من أي الشجر كانت ونحو ذلك وعلى هذا فإن مصادر التفسير بالمأثور هي :

١- القـــــرآن :

أي تفسير القرآن بالقرآن وهذا أشرف أنواع التفسير وأجلها ذلك أن الآية قد ترد في موضع وترد آية في موضع آخر أكثر تفصيلاً فتُفَسَّر الأولى بالثانية والأمثلة على ذلك كثيرة منها :

(أ) قوله تعالى في سورة الفاتحة ﴿ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ فقد ورد بيان المراد بيوم الدين في موضع آخر قال تعالى : ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ۝١٧ ثُمَّ مَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ۝١٨ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا ۖ وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ ﴾ (الانفطار آية ١٧ - ١٩) .

(ب) وكقوله تعالى : ﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ﴾ (البقرة آية ٣٧) .

فقد ورد بيان المراد بالكلمات في سورة الأعراف في قوله تعالى :

﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ (الأعراف آية ٢٣) .

٢- السـنة :

أي تفسير القرآن بالسنة فإنها شارحة له وموضحة لمعانيه ، قال تعالى :

﴿ أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (النحل آية ٤٤) .

وقد فسر النبي ﷺ عدداً من الآيات وروت كتب الحديث طائفة من ذلك ففسر القوة المذكورة في قوله تعالى :

﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ ﴾ (الأنفال آية ٦٠) .

بقوله ﷺ : ((ألا إن القوة الرمي ، ألا إن القوة الرمي)) ، وفسر السبيلَ بالزادِ والراحلة . والظلمَ بالشركِ . والحسابَ اليسير بالعرضِ .

٣- أقوال الصحابة :

فإن لم تجد التفسير بالقرآن ولا بالسنة فعليك بأقوال الصحابة رضي الله عنهم فإنهم أعلم من غيرهم لما اختصوا به من مشاهد الأحداث والوقائع ومصاحبة الرسول ﷺ وحضور مجالسه ، ولما لهم من الفهم الصحيح والعمل الصالح .

٤- أقوال التابعين :

فإن لم تجد التفسير بالقرآن ولا بالسنة ولا بأقوال الصحابة فقد رجح كثير من العلماء الأخذ بأقوال التابعين الذين تلقوا التفسير عن الصحابة لما في التلقي عن الصحابي من مزية عن غيره وقد أخذ بعض التابعين التفسير كله عن الصحابة كما قال مجاهد : ((عرضت المصحف على ابن عباس ثلاث مرات استوقفه عند كل آية وأسأله عنها)) ويشتمل تفسير ابن جرير الطبري على كثير من تفسير التابعين .

حكم التفسير بالمأثور :

التفسير بالمأثور إذا صح سنده يجب الأخذ به ولا يصح العدول عنه .

الإسرائيليات :

وهي القصص والأخبار المروية عن بني إسرائيل (أو النصارى) وتتعلق بقصص القرآن وأخباره وذلك أنه قد دخل في الإسلام بعض أهل الكتاب من اليهود والنصارى وقد قرأوا في كتبهم (التوراة والإنجيل) تفصيل بعض القصص التي أوردها القرآن فلما دخلوا في الإسلام صاروا يخبرون بهذه القصص فدخلت مجال التفسير بالمأثور والإسرائيليات لها ثلاث حالات :

١- **أن توافق ما جاء في شرعنا :** فحكمها القبول لالذاتها وإنما لما وافقته وهو القرآن ولنا في القرآن استغناء عنها .

٢- **أن تخالف شرعنا :** فيجب ردها وعدم الأخذ بها .

٣- **أن لا توافق ولا تخالف ما جاء في شرعنا :** فتجوز روايتها ولا نصدقها ولا نكذبها لقول الرسول ﷺ ((**لاتصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا باللّه وما أنزل إلينا**)) الآية.

(رواه البخاري)

ثانياً : التفسير بالرأي :

المراد بالتفسير بالرأي :

التفسير بالاجتهاد ، ولا يخلو أن يستند صاحبه إلى الكتاب والسنة أم لا ولهذا فإن التفسير بالرأي ينقسم إلى قسمين :

١- التفسير بالرأي المحمود :

وهو التفسير الذي يستند فيه صاحبه على النقل عن رسول الله ﷺ وعن أصحابه رضي الله عنهم والأخذ بمطلق اللغة وبما يقتضيه الكلام ويدل عليه قانون الشرع وهذا النوع من التفسير بهذه الصفات جائز .

٢- التفسير بالرأي المذموم : ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ﴾ (الإسراء آية ٣٦) .

وهو التفسير الذي يعتمد فيه المفسر على فهمه الخاص واستنباطه بالرأي المجرد من غير دليل .

وهذا النوع من التفسير حرام ولا يجوز لقوله تعالى :

ولقول الرسول ﷺ : ((**من قال في القرآن برأيه أو بما لا يعلم فليتبوأ مقعده من النار**)) وفي رواية ((**من قال في القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ**)) .

١- للتفسير منهجان أساسيان اذكريهما .

٢- عرفي التفسير بالمأثور ، واذكري مصادره مع الشرح والتمثيل .

٣- ما حكم الأخذ بقول التابعي في التفسير ؟

٤- ما حكم التفسير بالمأثور ؟

٥- عرفي الإسرائيليات . ولماذا سميت بالإسرائيليات ؟ وما حكم الأخذ بالإسرائيليات ؟

٦- ما المراد بالتفسير بالرأي ؟ وما أقسامه ؟ وعرفي كل قسم مع بيان حكمه .

المبحث الرابع

التعريف بأهم كتب التفسير

أشهر كتب التفسير

المؤلفات في التفسير كثيرة جداً وسنذكر بعض المؤلفات في التفسير بالمأثور مع تعريف موجز بمؤلفيها ثم نذكر بعض المؤلفات في التفسير بالرأي مع تعريف موجز – أيضاً – بمؤلفيها .

أشهر الكتب المؤلفة في التفسير بالمأثور ومؤلفوها :

أولاً : جامع البيان عن تأويل آي القرآن :

مؤلفه :

محمد بن جرير الطبري ولد سنة ٢٢٤ هـ وتوفي سنة ٣١٠ هـ من علماء المسلمين بالتفسير له مؤلفات كثيرة منها (تاريخ الأمم والملوك) .

تفسيره :

اسم تفسيره ((جامع البيان في تأويل آي القرآن)) ويعرف بـ ((تفسير الطبري)) وكتابه من أجل كتب التفسير بالمأثور وأفضلها وأصحها وأجمعها .

قال النووي : ((كتاب ابن جرير في التفسير لم يصنف أحد مثله)) عرض فيه أقوال الصحابة والتابعين مع عنايته بالاستنباط والترجيح وبيان ما خفي من الإعراب ، ويقع هذا التفسير في اثنين وثلاثين جزءاً وطبع مراراً في اثني عشر مجلداً ، ثم قام الشيخان محمود وأحمد شاكر بتحقيقه وتخريج أحاديثه أصدرا منه ستة عشر مجلداً حتى الآن .

ثانياً : معالم التنزيل :

مؤلفـــه :

الحسين بن مسعود البغوي فقيه ، مفسر ، محدث ، توفي سنة ٥١٠ هـ ، وقد جاوز الثمانين عاماً .

تفسيره :

اسم تفسيره ((معالم التنزيل)) ويعرف باسم تفسير البغوي ، قال ابن تيمية عن البغوي : ((صان تفسيره عن الأحاديث الموضوعة والآراء المبتدعة)) ومع أن فيه بعض الإسرائيليات إلا أنه في جملته أسلم من كثير من المؤلفات في التفسير بالمأثور ، وطبع مع تفسير الخازن كما طبع مع تفسير ابن كثير ثم طبع مستقلاً في أربعة مجلدات .

ثالثاً : تفسير القرآن العظيم :

مؤلفـــه :

الحافظ عماد الدين إسماعيل بن عمرو بن كثير الدمشقي وكنيته (أبو الفداء) ولد سنة ٧٠٥ هـ وتوفي سنة ٧٧٤ هـ . أخذ عن ابن تيمية وتابعه في كثير من آرائه ، قال عنه الذهبي : هو ((الإمام المفتي ، المحدث البارع ، فقيه متفنن ، محدث متقن ، مفسر نَقّال ، وله تصانيف مفيدة)) ومن مؤلفاته ((البداية والنهاية)) من أشهر المؤلفات في التاريخ وأوسعها .

تفسيره :

اسم تفسيره ((تفسير القرآن العظيم)) ويعرف بتفسير ابن كثير من أشهر كتب التفسير بالمأثور ، يعد في المرتبة الثانية بعد تفسير ابن جرير الطبري يعتني عناية فائقة بالأحاديث والآثار مسندة إلى أصحابها متكلماً أحياناً عن إسنادها وعن رجالها بالجرح والتعديل ورد الأحاديث المنكرة ، وطريقته في التفسير أنه يورد الآية أو الآيات ثم يفسرها بعبارة موجزة ويذكر الشواهد من الآيات الأخرى ويقارن بين هذه الآيات حتى يظهر المعنى المراد مع الاستشهاد بالأحاديث وبيان درجتها أحياناً مع عدم الإطالة بمباحث الإعراب والبلاغة أو الاستطراد لعلوم لا يحتاج إليها لفهم النص ولا التفقه فيه . طبع هذا التفسير في أربعة مجلدات كبار .

ومن أشهر المؤلفات في التفسير بالمأثور غير ماذكرنا :

١- تفسير ابن أبي حاتم .

٢- تفسير المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز المعروف بتفسير ابن عطية .

٣- تفسير بحر العلوم لأبي الليث السمرقندي .

٤- الكشف والبيان عن تفسير القرآن لأبي إسحاق الثعلبي .

٥- الدر المنثور في التفسير بالمأثور : جلال الدين السيوطي .

٦- فتح القدير : محمد بن علي الشوكاني .

أشهر الكتب المؤلفة في التفسير بالرأي ومؤلفوها

أولاً : مفاتيح الغيب :

مؤلفه فخر الدين بن عمر الرازي ، ولد سنة ٥٤٤ هـ ، وتوفي سنة ٦٠٦ هـ كان بارعاً في العلوم العقلية واللغة والتفسير وهو من أشهر فلاسفة عصره .

تفسيره :

يشتمل هذا التفسير على كثير من المباحث الفلسفية والمسائل الكلامية رد فيها على المعتزلة والفرق الضالة بالحجج الدامغة والبراهين القاطعة ، وأهتم ببيان المناسبات بين الآيات والسور واعتنى بالعلوم الرياضية والطبيعية والفلكية والفلسفية والطبية ، فتكلم عن الأفلاك ، والأبراج ، والسماء ، والأرض ، وعن الإنسان والحيوان بشكل واسع حتى أصبح تفسيره موسوعة علمية ، ولهذا قال بعضهم عن هذا التفسير فيه كل شيء إلا التفسير ، ولا ينقص هذا من مكانة هذا التفسير كثيراً ، فهو تفسير قيم .

ثانياً : الكشـــــاف :

مؤلفـــه محمود بن عمر الزمخشري ولد سنة ٤٦٧ هـ ، وتوفي سنة ٥٣٨ هـ ولد في زمخشر من قرى خوارزم ودرس فيها ثم رحل إلى بخارى ومنها إلى مكة وأقام فيها زمناً وبها ألف تفسيره ثم عاد إلى

جرجان في خوارزم وتوفي فيها وهو من أئمة المعتزلة

تفسيره :

اسمه ((الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل)) ويعرف بتفسير (الكشاف) وهو من أشهر كتب التفسير بالرأي اعتنى فيه مؤلفه بمذهب المعتزلة وتأويل القرآن الكريم وفق عقيدتهم الباطلة ويدس ذلك دساً ، كما اعتنى باللغة والبلاغة وهو إمام بارع فيهما يرجع إليه كثير من العلماء في ذلك وطبع هذا التفسير في أربعة مجلدات ومعه كتاب ((الانتصاف)) لابن المنير الذي يكشف اعتزاليات الزمخشري ويرد عليها بإيجاز .

ثالثـاً : أنوار التنزيل وأسرار التأويل :

مؤلفه القاضي ناصر الدين أبو الخير عبدالله بن عمر البيضاوي تولى القضاء في شيراز وتوفي في تبريز سنة ٦٨٥ هـ .

تفسيره :

((أنوار التنزيل وأسرار التأويل)) ويسمى تفسير البيضاوي ، وهو تفسير استمده صاحبه من الكشاف للزمخشري ومن التفسير الكبير للفخر الرازي وضم إليه بعض الآثار الواردة عن الصحابة والتابعين وأضاف نكتاً علمية بارعة ولطائف رائعة واستنباطات دقيقة ، وذلك بعبارة موجزة فجاء هذا التفسير أقرب إلى المختصر ولذلك علق عليه كثير من العلماء بحواش مختلفة ، وطبع مرات عديدة .

رابعاً : تفسير الجلالين :

وهو من تأليف الإمامين جلال الدين المحلي ولد سنة ٧٩١ هـ - وتوفي سنة ٨٦٤ هـ ، وجلال الدين السيوطي ، ولد سنة ٨٤٩ هـ وتوفي سنة ٩١١ هـ ويسمى ((تفسير الجلالين)) وقد بدأ بتأليفه جلال الدين المحلي وتوفي قبل أن يتمه فأكمله جلال الدين السيوطي ، وهو تفسير قيم ، وعبارته مختصرة ، طبع مرات عديدة .

خامساً : البحر المحيط :

ومؤلفه أبو عبدالله محمد بن يوسف المعروف بأبي حيان الغرناطي الأندلسي ، ولد سنة ٦٥٤ هـ وتوفي بمصر سنة ٧٤٥ هـ كان على علم واسع في التفسير والحديث والنحو وتراجم الرجال وخاصة المغاربة .

تفسيره : واسمه البحر المحيط :

عرف هذا التفسير بالتوسع بالمسائل النحوية ووجوه الإعراب وذكر تفصيل الخلاف بين النحويين في ذلك حتى كاد أن يصبح التفسير كتاباً في النحو ، ونقل مؤلفه كثيراً من المسائل عن الزمخشري ، وابن عطيه ويتعقبها بالرد ويحمل على الزمخشري لآرائه الإعتزالية ويشيد بمهارته في الجوانب البلاغية ، كما أنه يعتمد على تفسير شيخه المعروف بابن النقيب .

أشهر المؤلفات في العصر الحديث

أولاً : تفسير المنار :

مؤلفه الشيخ محمد رشيد رضا ولد سنة ١٢٨٢ هـ في طرابلس الشام من تلاميذ الأستاذ محمد عبده أصدر مجلة المنار وصار ينشر فيها هذا التفسير ثم طبعه مستقلاً توفي بمصر سنة ١٣٥٤ هـ بالسكتة القلبية وهو في السيارة عائداً من المطار بعد وداعه للملك سعود بن عبدالعزيز رحمه الله تعالى .

تفســـيره :

اسمه « تفسير القرآن الحكيم » ويعرف بتفسير المنار، كان الشيخ رشيد يحضر دروس الأستاذ محمد عبده في التفسير ويدونها ثم ينشرها في مجلته المنار ، ثم بعد وفاة أستاذه ، أتم التفسير بنفسه إلى الآية ١٠١ من سورة يوسف وذلك في اثني عشر مجلداً .

وهذا التفسير من كتب التفسير بالرأي خاصة في أجزائه الأولى وقد مال الشيخ رشيد بعد وفاة أستاذه إلى الاستشهاد بالأحاديث وإلى تفسير القرآن بالقرآن ، كما يتميز هذا التفسير بالعناية بالإصلاح الاجتماعي وبيان سنن الله في المجتمعات والرد على مايثيره أعداء الإسلام من شبهات .

ثانياً : في ظلال القرآن :

مؤلفه الأستاذ سيد بن قطب بن إبراهيم ولد في أسيوط سنة ١٣٢٤ هـ وتخرج في مدرسة دار العلوم ثم اشتغل بالتدريس ثم تولى عدداً من الوظائف وذهب إلى أمريكا وعاد إلى مصر وقد زاد تمسكاً بالدين فاتجه إلى الإصلاح الديني في مصر فأعدمه جمال عبدالناصر سنة ١٣٨٦ هـ وله مؤلفات كثيرة .

تفسـيره :

وهذا التفسير تفسير شامل للحياة في ضوء القرآن الكريم ، عاش مؤلفه يتذوق القرآن وحلاوته ويتذوق ما يدركه من جوانبها ثم يدونه ، ومن هنا فإنه يتكلم أولاً عن أهداف السورة عامة ثم يفصل ذلك فيأتي بالنص ويتفيأ ظلاله ويقطف معانيه وينشر أريجه ويضرب صفحاً عن المباحث اللغوية والمسائل الفقهية ويتجه إلى عرض منهج الإسلام في الحياة ويتوسع في ذلك كاشفاً جوانب زيف الحضارة الغربية ، مع العناية بتصحيح المفاهيم وتوجيه الناس التوجيه السليم . وقد لاقى تفسيره القبول بين المسلمين وطبع مرات عديدة والطبعات الحديثة في ستة مجلدات .

ثالثاً : أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن :

مؤلفـه :

الشيخ محمد الأمين بن المختار الجكني الشنقيطي ، ولد سنة ١٣٢٥ هـ في شنقيط بموريتانيا ودرس فيها وحفظ القرآن ونبغ في العلوم الشرعية ، ثم رحل إلى الحج فلما وصل إلى السعودية اتصل بعلمائها وقرأ كتب الدعوة فأحب الإقامة وطلب الإذن له بالتدريس في المسجد النبوي ، ثم درس في المعهد العلمي بالرياض ، ثم في كليتي الشريعة واللغة العربية، ثم مدرساً في الجامعة الإسلامية بالمدينة إلى أن توفي رحمه الله تعالى سنة ١٣٩٣ هـ بمكة المكرمة ، وله مؤلفات عديدة .

تفسـيره :

يُعتبر هذا التفسير من أفضل المؤلفات في العصر الحديث واعتنى فيه مؤلفه بأمرين :

- **الأول : تفسير القرآن بالقرآن .**

- الثاني : تفسير آيات الأحكام .

واشتمل على تحقيق بعض المسائل اللغوية والأصولية وأسانيد بعض الأحاديث ويظهر في الكتاب سعة أفق المؤلف ودقة الاستنباط مع العناية بالترجيح من غير تعصب لمذهب ولاتجد تفسيراً في العصر الحديث يعتني بتفسير القرآن بالقرآن مثله أو يقاربه . ويقع هذا التفسير في نحو عشرة مجلدات .

رابعاً : تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان :

مؤلفـــــه :

الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السع سنة ١٣٠٧ هـ توفيت والدته وهو في

الرابعة فكفلته زوجة والده وعطفت عليه أكثر من عطفها على أولادها وربته فأحسنت تربيته وأدخلته مدرسة تحفيظ القرآن فحفظه صغيراً ثم اشتغل بطلب العلوم الشرعية كالتوحيد والتفسير والحديث والفقه حتى فاق أقرانه ، توفي رحمه الله سنة ١٣٧٦ هـ وله مؤلفات عديدة .

تفســـــيره :

اعتنى مؤلفه رحمه الله تعالى بالمعنى الإجمالي للآيات من غير استطراد إلى ما يتفرع من ذلك ، ولم يشتغل بالألفاظ والمفردات والجوانب اللغوية والبلاغية والإعراب اكتفاء كما قال رحمه الله تعالى بما قدمه المفسرون من قبله ، فهذا التفسير يميل إلى الاختصار وعدم الاطناب ومع هذا فهو في سبعة مجلدات ، وقد اختصر هذا التفسير في كتاب سماه ((تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن)) .

والله أعلم .

١- اذكري أشهر الكتب المؤلفة في التفسير بالمأثور مع تعريف موجز بكل منها وبمؤلفه .

٢- من كتب التفسير بالرأي :

١- مفاتيح الغيب .

أهم المراجع لمقرر علوم القرآن الكريم

١- البرهان في علوم القرآن	برهان الدين الزركشي
٢- مناهل العرفان في علوم القرآن	الشيخ محمد عبدالعظيم الزرقانـي
٣- مباحث في علوم القرآن	الشيخ مناع القطان
٤- التفسير والمفسرون	الشيخ محمد حسين الذهبي
٥- مباحث في علوم القرآن	د . صبحي الصـالح
٦- دراسات في علوم القرآن الكريم	أ.د/ فهـد الـرومـي

فـهـــرس الموضوعات

الموضـــوع	الصفحة

المقدمة ٤

الفصل الدراسي الأول

١ الباب الأول : **نشأة علوم القرآن وتطورهـا وتعريفها** ٧
، المبحث الأول : نشأة علوم القرآن الكريم ٨
نشأة علوم القرآن الكريم ٩
تطور علوم القرآن الكريم ١٠
المناقشة ١٢
، المبحث الثاني : التعريف بعلوم القرآن ١٣
علوم القرآن الكريم ١٤
الفرق بين القرآن الكريم والأحاديث القدسية ١٥
أسماء القرآن الكريم وصفاته ١٦
- المناقشة ١٧
١ الباب الثاني : **نزول القرآن الكريم** ١٨
نزول القرآن الكريم ١٩
- المناقشة ٢١
١ الباب الثالث : **جمع القرآن الكريم** ٢٢
، المبحث الأول : جمع القرآن الكريم ٢٢
المقصود بجمع القرآن الكريم ٢٣
أولاً : جمعه بمعنى حفظه ٢٣
ثانياً : جمعه بمعنى كتابته وتدوينه ٢٤
ثالثاً : جمع القرآن بمعنى تسجيله ٢٧
- المناقشة ٣٠
، المبحث الثاني : ترتيب الآيات والسور ٣٢
- الآيات والسور ٣٣
المناقشة ٣٨
١ الباب الرابع : **الوحـــي** ٣٩
الوحـــي ٤٠

الموضـــوع	الصفحة

المناقشة ٤٢
١ الباب الخامس : المكي والمدني ٤٣
- المكي والمدني ٤٤
- ضوابط السور المكية والمدنية ٤٥
مميزات السور المكية والمدنية ٤٦
المناقشة ٤٨
١ الباب السادس : أسباب النزول ٤٩
- أسباب النـــزول ٥٠
- المناقشة ٥٥
١ البـاب السـابع : الأحرف السبعـة ٥٢
الأحرف السبعة ٥٣
- المناقشة ٥٥
١ البـاب الثامن : المحكم والمتشابـه ٥٦
- المحكم والمتشابه ٥٧
- حكمة ذكر المتشابهات ٦٠
- المناقشة ٦١
١ البـاب التاسع : العام والخـاص ٦٢
-العام والخاص ٦٣
- صيغ العموم ٦٣
أقسام العام ٦٥
- تعريف الخاص وبيان المخصص ٦٥
- المناقشة ٦٨

الفصل الدراسي الثانى

الباب العاشر: الناسخ والمنسوخ ٧٠
- النسخ ٧١
- أقسام النسخ ٧٣
- أنواع النسخ فى القرآن الكريم ٧٤
- أدلة ثبوت النسخ عقلاً وسمعاً ٧٦

الموضـــوع	الصفحة
- أمثلة لبعض الآيات التى اشتهرت بأنها منسوخة	٧٧
- المناقشة	٨١
١ الباب الحادي عشر : **المطلق والمقيد**	٨٣
- المطلق والمقيد	٨٤
- المناقشة	٨٦
١ الباب الثاني عشر : **المنطوق والمفهوم**	٨٦
- المنطوق والمفهوم	٨٧
- المناقشة	٩٠
١ الباب الثالث عشر : **إعجاز القرآن الكريم**	٩١
- إعجاز القرآن الكريم	٩٢
- وجوه الإعجاز في القرآن الكريم	٩٣
- المناقشة	٩٤
١ الباب الرابع عشر : **قصص القرآن الكريم**	٩٥
- قصص القرآن الكريم	٩٦
- المناقشة	٩٨
١ الباب الخامس عشر : **أمثال القرآن الكريم**	٩٩
- الأمثال فى القرآن الكريم وأنواعها	١٠٠
- فوائد الأمثال في القرآن الكريم	١٠١
- المناقشة	١٠٢
١ الباب السادس عشر : **رسم المصحف**	١٠٣
- المراد برسم المصحف	١٠٤
- حكم رسم المصحف	١٠٤
- قواعد رسم المصحف	١٠٥
- مزايا الرسم العثماني	١٠٨
- المناقشة	١٠٩
١ الباب السابع عشر : **التفسير والتأويل**	١١١
، المبحث الأول : التفسير والتأويل	١١١
- التفسير والتأويل	١١٢

الموضـــوع	الصفحة
- آداب المفسر	١١٣
- المناقشة	١١٤
، المبحث الثانى : نشأة علم التفسير	١١٥
- نشأة علم التفسير	١١٦
- تفسير القرآن فى عهد الصحابة رضي الله عنهم	١١٧
- التفسير فى عهد التابعين	١١٧
- التفسير بعد عهد التابعين	١١٨
- التفسير فى العصر الحديث	١١٩
- المناقشة	١١٩
، المبحث الثالث : مناهج المفسرين	١٢١
- مناهج المفسرين	٩٥
- أولاً : التفسير بالمأثور	١٢٢
- ثانياً : التفسير بالرأي	١٢٢
- المناقشة	١٢٥
، المبحث الرابع : التعريف بأهم كتب التفسير	١٢٦
- **أشهر كتب التفسير**	١٢٧
- أشهر الكتب المؤلفة فى التفسير بالمأثور ومؤلفوها	١٢٧
- أشهر الكتب المؤلفة فى التفسير بالرأي ومؤلفوها	١٢٩
- أشهر المؤلفات في العصر الحديث	١٣١
- المناقشة	١٣٣
- **أهم المراجع لمقرر علوم القرآن الكريم**	١٣٤

شركة المطابع الأهلية للأوفست المحدودة
National Offset Printing Press Ltd. Co.
الرياض - المملكة العربية السعودية